

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع



مسابقة شاعر / أديب النيل والفرات

الدورة الثانية - مارس 2018

الكتاب الحائز على اللقب والمركز الأول

فرع التأليف المسرحي

محمد عبد الحميد عوض

غضب النهار

مسرحية

الطبعة الأولى أبريل - 2018

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف : غضب النهر
المؤلف : محمد عبد الحميد عوض
التصنيف : مسرحية
عدد الصفحات : 94 صفحة
رقم الإصدار الداخلي: 203
تاريخ الإصدار الداخلي: أبريل 2018 (الطبعة الأولى)

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للشاعر، ولا يحق لأى دار نشر
طبع ونشر وتوزيع الكتاب الا بموافقة كتابية وموثقة من الشاعر

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

ثورة مصرية تشرق إبداعا على الوطن العربي

رئيس مجلس الإدارة

ناجى عبد المنعم



رخصة مزاولة مهنة: 58365 - سجل تجاري: - 13242 / 2017 - بطاقة ضريبية: 35-01-572

عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018

هاتف: 01011256943 - 01116202218 - 01202541192 تليفاكس: 020554372901

alnilwaalfourat@gmail.com alnilwaalfourat

المقر الرئيسي: ج.م.م. مع محافظة الشرقية - العاشر من رمضان - مجاورة 13 - أمام سنترال 13 - عقار 304

إطلالة جديدة.. ومبدع متفرد

مسابقة مفتوحة !! مُحررة من كل القيود، لا تتقيد بفكر أو تَوَجُّه ما، لا تتقيد بسن، الهدف منها تقديم المبدعين الحقيقيين للساحة الأدبية – حلم طالما حلمنا به – وتحقق بفضل الله، لما انطلقت الدورة الأولى لمسابقة شاعر النيل والفرات العربية فى أول سبتمبر 2017 فى كل أفرع الإبداع واليوم نواصل المسيرة بانطلاق الدورة الثانية مارس 2018 وفوز ثمانية وعشرين مبدعا بلقب شاعر/ أديب النيل والفرات.

تفخر وتتشرف دار النيل والفرات للنشر والتوزيع أن تفى بوعودها بطباعة وتقديم عشرة كتب للمكتبة العربية، وهى الفائزة بالمركزين الأول والأول مكرر فى كل أفرع الإبداع، نكاد نجزم أنها الأفضل على الإطلاق لشعراء وأدباء لهم رؤى ومنهج، وبعد تقييم من لجنة تحكيم موقرة على مستوى عال فآلف ألف مبروك للساحة الثقافية والمشهد الإبداعى هؤلاء النجوم أصحاب التاريخ والفكر الهادف الجاد

ناجى عبد المنعم

رئيس مجلس إدارة

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

الإهداء

النهر.... شريان الحياة...
واهب الحضارة والتاريخ...
والحقائق و...الأساطير...
من شرب من مائه مرة...لابد أن يعود إليه...و
إليه أهدى عصير أفكارى....
بينما يهدينى هو (جام غضبه) أحيانا...
وأحيانا أخرى (شهد رضابه)
البشر في بلادى الذين هم (هبة هذا النهر)
الكنز الحقيقى في هذا الوطن المسمى(مصر)
أهدى إليهم جميعا هذا العمل....

محمد عبد الحميد عوض

الشخصيات

1- الراوي:-

كشأن كل الرواة في كل العصور، لكنه هنا....
راو عصرى، في العصر الحديث، ملابسه،
عصرية، سمته عصرى أما أفكاره وما يدور
بداخله ف

2- الخليفة الظاهر لدين الله الفاطمى:-

أحد سلاطين الدولة الفاطمية، كان ذو طبع
يميل إلى الخمر والنساء والجوارى، وتستميل
رأسه الليالى الملونة، يحب دائما التلذذ بكل
شيء يشتهى بأى ثمن وعلى حساب أى أحد،
لايهمهم...

3- أبو سعد التستري:-

يهودى داهية... يعرف من أين تؤكل الكتف،
عمل نخاساً لفترة طويلة من حياته يبيع فيها
الجوارى والعبيد، يتاجر في كل شيء حتى
الأعراض والدماء و..

4- أم السلطان "المستنصر بالله الفاطمى:-

إمراة من أصل سوادنى، سمراء الوجه، مشرقة
الإبتسامة، كانت جارية صغيرة حين جاؤا بها من
السودان وعندما عُرِضَتْ في سوق الجوارى

إشترأها اليهودى " أبو سعد" بثمن بخس و...

5- الخليفة المستنصر بالله الفاطمى:-

كان في السادسة من عمره عندما نودى به
سلطانا على مصر، لبث في الحكم طويلا، سنتين
عاما كاملة تواصل عهده، وإمتد ظله، حتى
عبر حدود مصر إلى سهوب الشام شمالا،
وجبال اليمن جنوبا، ورفعت الخطب بإسمه
على....

6- وزير الدولة العلاءى:-

رجل في العقد الخامس من العمر أويزيد
قليلا.. قائد سياسى محنك، لا يشق له غبار في
إدارة أمور الممالك، وطنى يعشق وطنه عشقا
نبيلاً، ولا عجب فهو ريفى المولد مصرى
المنبت..... و..

7- ناصر الدولة الطفيلى:-

كان رجلاً شديداً البأس، داهية حرب، عيته
الخليفة - " الظاهر لدين الله"- قائد قواده،
وظل بفضل دهانه ومكره قائداً للجيش وزيراً
للدفاع، ولكن الخيانة كانت دائماً سيفه
المسموم للوصول إلى طموحه المجنون، أن
يصبح في يومٍ ما سلطاناً للبلاد، فكان عشيقاً

8- معزالدولة (والى حلب):-

رجل من أصل تركي، نارى الطباع، لكرسى
العرش سحر خاص في عينيه، كان والياً لحلب
آن ذاك، مولعاً دائماً بالرغبة الشديدة في
الإنشقاق على الخليفة، وحينما واتته الفرصة،
جهز جيوشاً وأعلن الحرب على.....

9- الأميرة "شاهى":-

زوجة والى حلب، غيداء رائعة الجمال.....
شامية ناصعة البياض صافية العينين فارعة
الطول، كأن شعرها سبانكاً من ذهب، أرسلها
زوجها للخليفة المستنصر بالله لتلعب
دور حمامة السلام بينهما، وتستعطف الخليفة
الشاب الصغير المراهق، فلما رآها إختبل بها،
وتتيم، وقرر في نفسه أن

10- ضرغام الدرماني:-

سودانى الأصل، قوى البنيان، محارب عظيم،
فارس من طراز فريد، أوفدته أم الخليفة
"المستنصر" ليكون لها سنداً وأداة للانتقام
من وزير الدولة العلاجي فأمرته بتكوين "
الحرس الملوكي" وكان قائدهم لينتهى الأمر
بقتله وأعوانه جميعاً و.....

11- يعقوب القريظى:-

رجل يهودى، لا يخلص لأحد إلا للدينار، يعمل سقاءً يحمل قربةً على ظهره ليمر على البيوت والحوانيت في الأسواق والقصور ليسقى الناس والهوام والزرع (هذا في ظاهر الأمر) أمّافى باطن الأمر فيعمل بصاصاً، يجلب أخبار البلاد والعباد لصالح جماعة اليهود في حارتهم وعلى رأسهم أبى سعد ال...

12- أبو ملجم الرومى:-

رجل في العقد الخامس من عمره، لا يُعرَف له أصل أو بلد ينتسب إليه، دائماً يشكو العوزة والفقر رغم ما يصل إليه من مال كثير، إذا رأيت وجهه أونظرت في عينه الواحدة "فهو أعور" لأصابتك الرعب الشديد من نظراته المخيفة، ولاعجب فهو يعمل "قاتل بالأجر" يؤجر لقتل ال....

13- المنادى:-

هو بوق السلطان الذي يوصل صوته وأوامره لعامة الشعب، وهو الوسيلة الوحيدة ليعرف الشعب كل مايدور حولهم من أمور الحاكم والحاشية والبلاد

14- مجموعة من الرجال والنساء والأطفال

بمختلف الطوائف والثقافات والمستويات
الاجتماعية، وهم يسكنون (حارة القناديل)
كنموذج لكل المصريين

15- القاضي جلال الدين:-

رجل في ربيعہ السادس، وقور، تقى صالح،
مالكى المذهب، يحاول أن يحكم بين الناس
بالعدل قدر ما يستطيع، يحب الفقراء البسطاء،
ولا عجب فهو منهم، لكن به خصلة هي آفة
الآفات بالنسبة له فهو أحياناً يخشى سيف
الحاكم....

16- حسن وحسان:-

رجلان من أهل الريف توأمان، يعملان
بالزراعة، يحبان الخصب والنماء... ويعشقان
الحياة... يسكنان قلب الريف ويمتلئان بالأمل
في الغد الأفضل.

تتويه لابد منه

الشخصيات من رقم (10 حتى 16) ليست شخصيات تاريخية حقيقية، ولكن من خيال المؤلف، لضرورة الدراما والسياق الدرامى.

تم الاستعانة ببعض المراجع التاريخية للمساعدة على رسم الأحداث واكتمال العمل المسرحى.

أحداث المسرحية لم تحدث كماهى بالضبط في التاريخ الحقيقى لهذه الحقبة من التاريخ ولكن الدراما تتطلب ذلك بشكل أساسى.

المنظر المسرحي

في البداية نرى الستار مغلقا تماما، يتوارى خلفه قاعة عرش فخمة أعمدة رخامية وبهو سلطاني عظيم. لأحد قصور الخلافة الفاطمية لكننا لانرى الأبهة السلطانية. كما نتوقع وكذلك لا نرى كرسيًا للعرش ولا أى مظهر من مظاهر الترف والنعيم. فقط نرى شبعا لرجل في الستين من عمره يجلس على بقايا قطعة من سجادة بالية وحوله بعض الأشياء مثل صناديق صغيرة بها بعض الحلوى والمجوهرات. يتناثر حوله بعض الملابس والفرش والأغطية. حين ترى الرجل يدهشك على الفور سقمه ونحول جسده. ويكاد ظهره أن يلتصق ببطنه من شدة الإعياء بينما يقف على باب القاعة مجموعة من الحرس والخدم والحشم والكل بلا حركة كأنهم لوحة تشكيلية أبدعها فنان تشكيلي (فيكس كادر).

يسمع موسيقى عسكرية يتخللها قرع طبول توحى للسامع بأن حدثا مهما قد حدث ومقترح أن تكون إحدى المقطوعات الموسيقية العالمية أو كما يتراءى للمخرج...نرى الآن الإضاءة خافتة إلى حد ما.....

يدخل الراوي من باب صالة المسرح ملابسها كما قلنا سابقا ملابس عصرية ومعه حقيبة بها بعض الملابس التاريخية والإكسسوارات لاستخدامها فيما بعد وفى يده كتاب ضخّم الحجم مكتوب على غلافه بخط واضح ((دراسات في تاريخ الفاطميين)).

الراوي يسير بخطى ثابتة واثقة حتى يصل إلى مقدمة المسرح في حين تركز بؤرة ضوئية على وجهه.

: السيدات والسادة... مساء الخير.. لعله من الضروري جدا أن نتبسط فيما بيننا أقصد.. أنا وأنتم، أنتم وأنا، كي يعرف كل منا المعنى المخفي وراء الرغبة في أن يترك منزله الآمن. حيث الراحة والمتعة ليتكبد قدرا ولو ضئيلا من المشقة. ويأتينا ليشرفنا هنا في قاعتنا هذه، ليرى مسرحنا هذا. ويسمع موسيقانا. هذه. ثم دعونا نتفق أو نختلف نحو ما يقدم من فن مسرحي لكننا في النهاية نسعى جميعا لتحقيق غد أفضل.. (صمت للحظة) اووووه.. أخذى الله الشيطان. معذرة يا أحباب.. فلا كنت ولا كان مسائي... فأنا لا أقصد أبدا أى حديث يستهلك وقتا. لكنى... لكن.. قديهمس أحد في نفسه. بسؤال حتمى. "" من أنا؟ ولماذا اقتحم عليه فضولا. محمودا كي يستمتع بالعمل المسرحي؟ "" وأجيب سريعا يا أصحاب. فأنا كاتب.. لا كاتب قصة. أو روائى ولست بشاعر. لكنى كاتب مسرحي.. وأنا مع ذلك مولع بتحقيق التاريخ والتراث الإنسانى، عفوا يا سادة،، فأنا لست كذلك. مهموم أو مهتم بالسرد القصصى لأحداث التاريخ. أو قصص أساطير تصلح حدوثات قبل النوم.. لكنى مهموم بقضايا الإنسان.. الإنسان.. الإنسان.. أنا (يشير للجمهور) أنتم.. نحن..، أكشف عن جرح ما زال ينزف (هامسا للجمهور) وأنا أيضا في الأصل أعشق عشقا أبديا فن التمثيل ويقولون أنى موهوب جدا. ولذلك لا يعجب احد منكم إن وجدنى أقمص دورا في

مسرحيتنا هذه سترونى حيناً جندياً أو سقاعاً، أو سلطاناً (ضحكة خفيفة) أو بصاصاً.. لا يهم. المهم أننى صاحب هذا العمل المسرحي الذى سيقدم في هذه الليلة، صاحبه تأليفاً، إخراجاً وأحياناً تمثيلاً. (لحظة صمت) أعلم أنى قد أطلت عليكم لكنى مع ذلك أرغب في أن تتضح الرؤية في الهدف وراء الموضوع الليلة.

الراوي : (يتحرك صاعداً على خشبة المسرح جهة اليمين وبؤرة الضوء على وجهه بينما تستمر الموسيقى المصاحبة له ونلاحظ أن معه حقيبته أيضاً).

- موضوع الليلة يا سادة موضوع شيق تاريخى وما أشبه ليلتنا بالبارحة فالتاريخ يعيد نفسه

(تخفت الإضاءة بعض الشيء من على وجهه بينما ترتفع تدريجياً على خشبة المسرح)

الراوي : نحن الآن في عصر الدولة الفاطمية وهذا أحد سلاطين الدولة وهو المستنصر بالله الفاطمى، أما الزمان ففي عام 475 هجرية، الموافق 1084 م، وقد تدهشون بإسادة ويدور سؤال ما.. هل يعقل أن يكون ملكاً أو سلطاناً بلا عرش أو جاه؟ ولكن لكل شيء سبب وإذا عرف السبب بطل العجب.. كان قد لبث في الحكم طويلاً، سنتين عاماً كاملة، تواصل عهده وامتد ظله حتى عبر حدود مصر إلى سهوب الشام شمالاً وجبال اليمن جنوباً، ورُفِعَت الخُطْبُ باسمه على منابر بغداد ومكة، وشهد أياماً من العزِّ لم يشهدها ملكٌ من الملوك، تلتها أيام من الشدة جفت فيها الضروع، وفنى الخلق ثم شاخ

عقله ووهنت عزيمته وانسحب ظله فلم يعد يحيط
إلا ببقعة صغيرة حول هذا القصر الذي يعيش فيه،
وسبحان الذي يغير ولا يتغير

(يقوم الراوى الآن أثناء حديثه السابق بارتداء
بعض الملابس لأحد الخدم في قصر السلطان
المستنصر بالله ويدور هذا الحوار)

الخليفة المستنصر:

آه... ألهمنى صبراً ياربى، ما عُدْتُ أطيق، آه هذا
الآلم يمزق أحشائى آه، آه جوعان هل من كسرة
خبز تقيم الأود... تسد الجوع. تكون الرحمة من
رب غفار (ينظر حوله في يأس وينادى) يا خدام
القصر، هل من منقذ لخليفكم، لى أيام لم ينزل
جوفى أي طعام آآه..

يا خدام يا حراس (يكرر النداء يا نساء)

حارس 1 : سمعا وطاعة يا مولاي حالاً في التّوّ ستتناول
أشهى طعام (لنفسه) عجباً لهذا السلطان، إن
أمعاه لا تعترف بطعام، لقد قدمنا له اليوم طعاماً
يكفى لیسدّ جوع أعتى وحوش الغابة

(ينادى على الخادم الوحيد الذى هو الراوى نفسه
في زى الخادم) يا خادم

الراوى : ماذا وراءك يا قائد الحرس؟

الحارس : ألا تسمع تأوهات خليفتنا المستنصر بالله! إنه
جوعان (البتسامة دهشة) تصور يا أخى بعد كل
هذا الكم الهائل من الأطعمة

- الحارس : التى قدمناها له، ومع ذلك يصرخ مناديا....
- المستنصر : جوعاان.... أطعمونى..
- الراوى : حالاً يامولاي السلطان.. سيأتيك طعام غدائك، لا لا
أسف سيأتيك طعام عشائك (الحارس) كم مرة
قدمنا له طعاما اليوم..؟؟
- الحارس : (مرتبا في شك) حوالي عشر مرات، أو أحد عشر
مرة، هه من فينا يجب أن يسأل؟ أنا أم أنت أيها
الخدام (يدور حوله متفحصا) ثم من أنت؟، أنا لم
أرك من قبل، هذه أول مرة ألمح وجهك هذا
وأسمع صوتك (يقبض على تلايب ثوب الراوي)
ثم قل لى، كيف غافلت الحراس ودخلت إلى
القصرهنا، من أنت أجب.. من أنت؟؟
- الراوي : إترك ثوبى أيها الوغد الحقيراه لعنك الله (الحارس
يترك ثوبه) لايمكن أن تكون هذه يد إنسان إنها
كقدم الفيل.
- الحارس : نظراتك لا تعجبنى، كأنك لصّ أو بصاصّ أو.. أو
جاسوس (يشهر سيفه في وجه الراوي) إما أن
تخبرنى من أنت وإما أعمد السيف المسلول في
رقبتك هيا إنطق... دافع عن نفسك
- الراوي : أنا، إنتظريها المجنون (بخوف) أنا لست
بصاصا أو جاسوساً كما تزعم
- الخليفة : أنا جوعان، أيها الأوغاد أغيثونى بالطعام.. إن لم
تفعلوا فلكم منى الويل والثبور آه.. آه
- الراوي : (محاولا الهرب من الحارس) آه كدت تقتلنى أيها

- الجواسيس ولقد وفقتى الله للقبض على أحدهم
- الحارس : (يشير للراوى) انظر يا مولاي كم هو مريب ومخيف /ها.. ألا تأمرنى بقطع رقبة هذا الخائن؟ وتعليق رأسه على باب القصر؟؟
- الخليفة : دعه يا أحق، اتركه وشأنه، هو ليس كما تتصورأيها الحراس فكوا وثاقه.
- (الحراس وقائدهم يقفون مذهولين مندهشين ولا يفعلون شيئاً)
- الراوي : ألم يأمركم مولاي الخليفة بفك قيودى..؟؟
- الجميع : هههه..؟(مندهشون)
- الراوي : هيا (مدعيا التماسك) نفذوا أوامر مولانا السلطان
- الخليفة : جوعاااااان... دعوه... اتركوه حتى يصنع لى طعاما
- (الحراس يفكون وثاق الراوي ويفلت منهم ويتحرك مسرعاً نازلاً من على خشبة المسرح حاملاً حقييته خالِعاً ملابس الدور)
- الراوي : الحمد لله كنت على وشك أن تعلق رأسى أو تقطع رقبتى آه لعن الله الغباء وأهله الأغبياء
- ((نرى الآن الممثلون على صورتهم الأولى فيكس كادر))
- الراوي : السيدات والسادة. أنا في غاية الخجل من حضراتكم أعلم جيداً أن رؤوسكم أصابها الصداق من جراء ما رأيتم وما سمعتم، ومعكم كل الحق

ولكم كل العذر في ذلك، واختصارا للوقت، وقتكم
الثمين سنبدأ المسرحية كما ينبغي أن تكون من
أول الأحداث و....
(تعلو الموسيقى لتطفئ على صوته ليظهر كما لو
كان يكمل حديثه ولكن دون صوت)

- تخفت الإضاءة من على الراوى أثناء صعوده على خشبة المسرح مرة أخرى بينما تنتقل بؤرة الإضاءة بسرعة على المنادى، داخلا فى صالة المسرح ماسكا طبخته.
- موسيقى توحى بالحدث التالى بينما يتجول المنادى بين الجمهور فى صالة المسرح.

المنادى : يا أهل الله... وحدوا الله... إسمعوا واعوا... لكم عندى أخبار من سلطان الشام والأمصار وبغداد وصنعاء ومكة، حاكم البلاد والعباد أمير المسلمين من المحيط إلى الخليج..مولاى الظاهر لدين الله الفاطمي أعزه الله وسدد خطاه أمين (للجمهور) قولوا آمين..

يدعوكم مولانا السلطان إلى وليمة كبيرة عظيمة وشهية فى قصره المشيد فى قلب القاهرة المحروسة وكما هو معتاد فى كل عام قبل سفره أعزه الله إلى غرب البلاد، عليكم باصطحاب الأطفال والنساء والجواري الحسان جماعة وأفراد..شرفونا تجدوا مايسركم والدعوة عامة (لنفسه مبتهجا) وهتبقى لمة (راقصا) الدعوة عامة.. ترلم وهتبقى (ينظر خلفه ثم يصرخ بفزع) ياااه..

أبو ملجم..أبو ملجم الأعور آاه.. أبو ملجم الرومى القاتل الشهير إنه يوم نحسى آااه أين أنت ياأمى

(يصطدم بأبى ملجم قبل أن يخرج)

- (يدخل أبو ملجم الرومى وهو رجل كما قلنا سابقا أعور ونظراته مريبة ويؤجر لقتل الناس و..الخ)

○ (يدخل من صالة المسرح، متلصصا بين الجمهور بشكل مخيف، بؤرة ضوئية على وجهه بلون أحمر في حين تصاحبه موسيقى دالة على التوتر ليشتيع بين الجمهور جواً من القلق والتوتر، ثم ترتفع الموسيقى وتصمت فجأة بدخول بعض من الحراس أمامهم قائدهم وهم مدججون بالسلاح، مندفعين بسرعة ثم ينتهي أبو ملجم من عمله ويشير لقائدهم إيذاناً بدخول السلطان الظاهر لدين الله)

قائد الحرس : (ينفخ في بوق) مولاي السلطان الظاهر لدين الله.. خليفة المسلمين.. حفظه الله

(يقف الحرس صفان بين الجمهور وينحنون، بينما يقف أبو ملجم على أحد الجانبين ينظر يمينا ويسارا في توجس بعينه الواحدة)

لحظة صمت ثم يكرر قائد الحرس ماقاله ولايدخل الممثل القائم بدور السلطان

قائد الحرس : (لنفسه) ماهذه الورطة رباه ماذا أفعل الآن مالعمل ياأبا ملجم؟ أين ذهب الممثل الذي سيؤدي دور الخليفة؟

أبو ملجم : كان هنا منذ دقائق ولا أدري أين اختفى؟

أحد الحراس : سيدى أنا أعرف أين ذهب

أبو ملجم : وماذا تنتظر ياأحمق إذهب ولا تأت إلا به هيا هيا بسرعة(للجمهور)إن الناس ينتظرون

الحارس : سيدى ... لن يأتى هذا الممثل أبدا

قائد الحرس : سبحان الله (بغیظ) ولم لن يأتى؟ أعلى رأسه

ريشة؟

أبو ملجم : نعم على رأسه ريشة0 أليس هو السلطان ماالذى أقوله (يصرخ) لا لقد ضقت ذرعاً.. أين كاتب المسرحية أين اختفى هو الآخر؟ لا.. هذا تهريج إن لم يأت الآن فلن أكمل دورى المشنوم هذا الراوى: (يظهر فجأة على خشبة المسرح) إيه 00ماذا دهاك لماذا تصرخ هكذا وتعوى كالذئب العجوز (ينظر حوله فلا يجد السلطان) يانهار إسود أين السلطان يادى المصيبة، لماذا لم يدخل هذا الوغد ليكمل دوره

الحارس : لأنه ...

قائد الحرس : ها

الحارس : لأنه ياسيدى ...

أبو ملجم : تكلم

الحارس (يتلجلج)

الراوى : ها ...

الجميع : إنطق ياوغد

الحارس : (خائفا) لأنه في دورة المياه، وسوف يحتاجها كل عشر دقائق

الجميع : وماالعمل؟؟

الراوى : الأمر لله وحده أين ملابسه (للحارس) إيتنى بملابسه بسرعة

أبو ملجم : ماذا ستفعل سيدى الراوى؟؟

- الراوي : سأؤدى دوره والأمر لله هيا أيها الحارس
- الحارس : سمعا وطاعة يا سيدى (يخرج)
- الراوي : آسف للمرة الثالثة ياسادة وستكون الأخيرة،
وسامحونى على إضطرارى للقيام بدورالسلطان
فهذا لصالح العمل المسرحى وطبعاً لأجل
إستمتاعكم و ...
- الحارس : الملابس...
- الراوي : شكراً ياأخى (يرتدى الملابس، نازلاً للصالة) هيا
ياأبا ملجم أدخل متلصصاً .. وأنتم ادخلوا مرة
أخرى
- الراوي : (للملحن) آسف يا مايسترو.. أرجوك أعد
الموسيقى
- (يخرج الجميع مسرعون من باب المسرح ومعهم
الراوي بينما يدخل المنادى أمامهم ويكرر كلامه)
- المنادى : (يكمل كلامه في زعر) آاه أبو ملجم الأعور القاتل
الشهير إستر يارب
- أبو ملجم : (يزمجر كالفهد في وجه المنادى ثم يكمل
تلصصه)
- المنادى : ياحفىظ .. أيها السادة إنه مخيف فظيع كما ترون
إسمه أبو ملجم الرومى وهو كذلك في العقد
الخامس من عمره، لايعرف له أصل أو بلد ينسب
إليه دائماً يشكو العوزة والفقر رغم مايصل إليه
من مال كثير، وإذا نظرتم إليه ياسادة وإلى وجهه

أو في عينه الواحدة فهو كما ترون أعور لأصابكم
الرعب الشديد من نظراته المخيفة ولا عجب فهو
يؤجر لقتل الناس و....

(يلاحظ وقوف أبو ملجم بلا حركة أثناء كلام
المنادى)

أبو ملجم : (يتحرك ويزأر كالأسد) إختف من أمامي حالا وإلا
دقت عنقك أيها الحقير .. إذهب .. هيا

المنادى : يا حفييظ (يسقط ثم ينهض) أين أنت يا أمي .. أبو
ملجم، يال حظي التعس .. كأنه قابض الأرواح
(يهرب خارجا مهرولا)

(يدخل الحراس كما كان سابقا بينما يتلصص أبو
ملجم)

قائد الحرس : (ينفخ بوقه) مولاي السلطان الظاهر لدين الله
خليفة المسلمين

- (يقف الحرس صفان بين الجمهور وينحنون، بينما يقف
أبو ملجم على أحد الجانبين ينظر يمينا ويسارا في توجس
بعينه الواحدة)
- (يدخل الراوى مرتديا زى السلطان، يتبعه القاضي جلال
الدين ثم وزير الدولة "العلاجي" وناصر الدولة الطفيلي)
- (يصعد الخليفة على خشبة المسرح بينما يصعد أمامه في
خفة وسرعة أبو ملجم وكأنه يستكشف الخطر، يصعد وراءه
القاضي والوزراء ثم الحراس وقاندهم)
- (الموسيقى العسكرية مستمرة، يتزامن مع كل هذا إنفراج
الستار عن ساحة متسعة أمام بوابة القصر السلطاني حيث

نرى بعض شرفات القصر)

أبو ملجم : في أمان الله يامولاي، سرّ مُنطلقاً بكل حرية وبلا خوف الخليفة الظاهر: أحسنت صنعاً ياأباملجم، فلم يعد هناك إطمئنان في هذه الأيام

ناصر الدولة : لا عليك يامولاي السلطان كلنا فداؤك، أعناقنا تحت قدميك، دماؤنا أنهار تجرى بين يديك (بنفاق) حفظك الله

(ينحنى ويأمرهم بالإنحاء فينحنون إلا القاضي جلال الدين فيلكزه الطفيلي فينحنى مضطراً).

الخليفة : أشكرك ياطفيلي، هذا ما يسعد قلبي لأجل ذلك جعلتك قائد قوادي

الخليفة : على رأس الجيوش (لقائد الحرس) يا قائد الحرس..

قائد الحرس : أمر مولاي السلطان.

الخليفة : هل فعلت ما أمرتك به ليلة أمس.

قائد الحرس : نعم يا مولاي على أكمل وجه. أمرت المنادى بأن ينادى في الناس بأنه كالاعتاد في كل عام سيقام الحفل العظيم بساحة القصر السلطاني، تقدم فيه الولائم والعزائم وما لذ وطاب، لكل الناس صغارا وكبارا، نساء وأطفالا، وذلك بمناسبة سفر معاليكم لآخر حدود السلطنة عند غروب الشمس للتجارة والشطارة ..

الوزير العلاجي : (في نفسه) والفسق والفجور والخمر والجواري الغواني

- الخليفة : ها.. (كأنه لم يسمع جيداً) ماذا تقول يا علاجي؟
- الوزير العلاجي : لا شيء يا مولاي أعزك الله وحفظك.
- ناصر الدولة : (وقد سمع كلام العلاجي) (ينظر إلى العلاجي في خبث) فعلا.. لا شيء يا مولاي كان وزيرنا العلاجي (في نفاق) وفقه الله - كان يتضرع لك بالدعاء بالذهاب والعودة على بركة الله مكللاً بالتوفيق والسداد.. أعزك الله يا مولاي..
- الخليفة : أنا ممتن لكم جميعاً.. ولا تكون السلطنة إلا بكم.. (للقاضي جلال الدين) وماذا عن أخبار القضاء يا قاضينا جلال الدين؟
- القاضي جلال الدين:

بخير يا مولاي السلطان (ينظر للطفيلي) القضاء والحكم بين الناس بخير ما دمنا نحكم بينهم بما أنزل الله بكتاب الله وبسنة رسوله

- الجميع : ﷺ
- الخليفة : عظيم.. هذا ما كنت أتوقعه وارجوه. إن رجلاً مثلك على رأس القضاء في البلاد ليدعونا دائماً للفخر والإعتزاز فالعدل يتحقق إذن يا سادة
- العلاجي : إطمئن يا مولاي السلطان. سافر في حفظ الله
- العلاجي : واعلم أن السلطنة في أيدي أمينة.. أليس كذلك يا طفيلي؟
- الطفيلي : أجل يا مولاي (بدهاء) السلطنة في أيدي أمينة، ما رأيك يا أبا ملجم؟

- أبو ملجم : (وقد فوجيء) هه ليس في ذلك شك يا سيدى (يضحك بشكل خشن)
- الخليفة : صه أيها الأعور.. فما ينبغي لمثلك أن يتدخل في أمور السلطنة.. لا تتجاوز حدودك
- أبو ملجم : أمر مولاي (ينحنى)
- الخليفة : طبعاً يا وزيرنا العزيز.. ناصر الدولة، إني مطمئن على السلطنة ما دمت فيها أنت وهؤلاء الرجال المخلصون
- العلاجى والقاضى (يتهاوسان)
- القاضى : ولكن يا مولاي السلطان.. يجب أن..
- الطفيلى : متعك الله بالصحة يا مولاي لتحفظك السماء عائداً لنا سالماً غانماً
- الخليفة : دعه يكمل يا طفيلى لا تقاطعه، ماذا تقصد يا جلال الدين؟ تكلم
- القاضى : كنت أقول يا مولاي.. أقصد...
- الخليفة : ها... تكلم. بسرعة لا وقت لدينا.. حانت ساعة الرحيل.
- القاضى : مولاي السلطان.. نحن في احتياج دائم إليك يا سيدى وخاصة في هذه الأيام
- الخليفة : ماذا تقصد؟ أفصح، فكلامك غير واضح
- القاضى : توشك الأمم أن تتداعى علينا.. بصراحة يا مولاي لا يجب أن تتركنا كسرة سائغة في أفواه الفاسدين

المتأمرين وتذهب للنزهة

الطفيلي : ماذا تقول يا جلال الدين؟ ماذا دهاك يا.. يا قاضى
القضاة، وأين سنذهب نحن؟

الطفيلي : وماذا أفعل أنا؟ وأنت وهذا السيد.. وزيرنا العلاجى
حفظه الله

الطفيلي : ذاك الرجل الذي بإشارة من إصبعه الصغير
سيتحرك في لحظات، ألف ألف جندى.. لا بل ألف
ألف أسد يحمون العرين عرينكم يا مولاي
السلطان. سافر يا مولاي على بركة الله، إن
وراءك رجال

الخليفة : عظيم.. الآن استراح قلبى. يا أبا ملجم..

ابو ملجم : سمعا وطاعة يا مولاي..

الخليفة : (هامسا لأبى ملجم..) أريدك في أمر هام.. ولكن
بعد أن ينصرف هؤلاء الرجال.. أيها الرجال، أيها
الرجال.. لينصرف كل منكم لعمله مع خالص
شكرى لكم جميعا واتركوا لي أبا ملجم

(يخرجون جميعا)

أبو ملجم : أعلم ما تريد منى، ستأمرنى بت..

الخليفة : صه. لا تكن غيباً يا رجل.. إصغ إلى جيداً.. احفظ
هذا السر وحذار أن تطلع عليه أحدا

أبو ملجم : (ببلاهة) هه سِر...؟ أى سِر يا مولاي؟

الخليفة : إننى أعلم جيداً أن قائد جيوشى ناصر الدولة
الطفيلي يتمنى ألا أعود من سفري هذا..

الخليفة : فهو يحلم بالملك، بهذا القصر وهذا العرش،
ولذلك أتيت بك لتكون عيني التي أبصر بها حين
غيايى.. أفهمت كلامي يا رجل؟

ابو ملجم : نعم يا مولاي أفهم.. ولكن ماذا أفعل؟ ما المطلوب
منى؟

الخليفة : يا لك من غبى... الأمر لا يحتاج لأي ذكاء.. فقط
عليك بمراقبته دون أن يشعر بك، وإن لمست فيه
أو أحسست بأنه يدبر لى شيئا، فأرسل لى أحد
رجالك بسرعة الريح لأعود فورا.

ابو ملجم : وما حاجتنا يا مولاي فى إرسال رجل إليك ليعكر
صفوك، إن فعل هذا ال.. طفيلى شيئا يدل على
تآمره على عظمتكم، فليس له عندى غير هذا
(يرفع خنجره) ليستقر فى قلبه

الخليفة : لا لا.. أيها الغبى، لو كنت أريد قتله ما ترددت
لحظة ولكن ليس الآن.. فهو ولا شك وزير
دفاعى، حصن هام يحميننا من أخطار كثيرة... ها
أفهمت؟

ابو ملجم : فهمت يا مولاي.

الخليفة : إياك أن تمسه بسوء، أنت تعرف ماذا يمكن أن
أفعل بك (يعطه كيساً به نقود) خذ..

ابو ملجم : (يتهلل فرحاً بالنقود) أخذ الله أعداءك ومتعك
بالصحة يا مولاي، يا قائد الحرس.

قائد الحرس : السمع والطاعة يا أبا ملجم.

- ابو ملجم : اتبع مولانا السلطان أنت ورجالك حتى يصل فى
أمان الله إلى ركبه وراحلته.
- قائد الحرس : أمرك مطاع (للحراس) هيا انتشروا بسرعة
(ينحنى للخليفة) رهن إشارتك يا مولاي
- الخليفة : يا قائد الحرس، ما اخبار راحلتى؟؟ أهى جاهزة
للرحيل السفر؟؟
- قائد الحرس : بالطبع يا مولاي، إنها خمسون جملا محملة
جميعها بما يشتهى من الزاد والعتاد وبما لذَّ
وطاب من طعام وشراب و...
- الخليفة : وماذا عن أخبار الجوارى الحسان و..وعصير
العنب (ضحكة فاحشة) عصيرالعنب يا قائد
الحرس؟
- قائد الحرس : الكل على ما يرام يا سيدى مثلما يطوف بأحلامك
وأكثر يا مولاي
- الخليفة : والبحارة يا ابا ملجم؟ هل هم مثل كل عام، فرسانا
للبحر؟ أنت تعلم كم هى رحلة طويلة على وجه
الماء، فى جوف البحر حتى نصل إلى بلاد
المغرب
- ابو ملجم : لا عليك سيدى الأمير، فكلهم يركبون البحر
بمهارة الفرسان، ولقد اخترتهم على تأن وتمهل
وعلى يدى إطمئن فهم خير رفقاء للسفر
- الخليفة : يا قائد الحرس.. نادِ فى الناس أن خليفتهم
مسافر الآن وادعهم لوداعه

قائد الحرس : سمعا وطاعة سيدي الخليفة.. ايها المنادى..

المنادى (مسرعاً): ماذا حدث.. ما الخبر؟؟

قائد الحرس : ناد في الناس برحيل مولانا السلطان فليودعوه..
هيا هيا.

(المنادى ينزل في الصالة بين الناس بطلته وعلى وجهه بؤرة بينما
تنخفض الإضاءة وتكاد تتلاشى من على خشبة المسرح تجهيزاً
للمشهد القادم)

المنادى : ايها الناس.. يا معشر المصريين اسمعوا واعوا،
عليكم بالحضور غنيكم والفقير صغيركم والكبير
لوداع مولانا الأمير وعليكم بالولاء والطاعة

(يدخل عدد من الرجال والنساء والاطفال ويلتقون متقابلين على
الجانبين في انحناء ليمر السلطان بينهم. من على خشبة المسرح
نازلاً الى الصالة وهم يرددون كلمات الوداع. ويقف معهم. ايضاً كل
رجال الدولة. وكالعادة يقوم ابو ملجم بالقفز كالذئب العجوز أمام
الموكب السلطاني حتى يخرج الجميع من باب الصالة. خلف السلطان
بمصاحبه موسيقى تصل الى ذروتها عند خروجهم)
○ (إظلام)

○ (يتغير المشهد لنرى الإضاءة خافتة بعض الشيء يتوارى
خلفها منظراً لحارة شعبية من حارات القاهرة الفاطمية هي "
حارة القناديل " بها بعض الحوانيت والمشربيات والمنازل
القديمة)

○ (نلاحظ بعض المهن مثل التاجر والإسكافي، والخياط،
والحداد والنجار وبائع الأقمشة والثياب)

○ (ترتفع الإضاءة تدريجياً بينما نلاحظ جميع أهل الحارة
كأنهم لوحة تشكيلية، فيكس كادر)

- (موسيقى للحظات ثم يتحرك أهل الحارة)
الحداد : (واقفاً أمام دكانه ينفخ في كير ويطرق على الحديد الملتهب) مساء الخير يا خياط لك يومين لم نرَ وجهك السّمح الضاحك ماذا بك؟ كِدْنَا يَأْكُلْنَا الخوف عليك
- الخياط : (يجلس على مقعد أمام حانوته المقابل لدكان الحداد) مساء النور يا أخى الحبيب لا شىء يا صديقي فقط أقعدنى سوء حالتي فأنا..
- الخياط : أنا مهموم مكتئب وكيف لى أن أضحك كعادتي وهذا الماجن الفاسق لا يعرف غير التلذذ بما يشتهى.. من الجوارى والخمر والملذات و....
- الإسكافى : شش صه اصمت أيها الرجل، هل أصابك الجنون أيها الخياط المأفون؟ ألا تعلم أن الحوائط لها آذان؟ ثم من أنت حتى تتفوه بمثل هذا الكلام الخطير؟ يا أخى ضع لسانك فى فمك واصمت إن كنت تريد أن تعيش أنت وأولادك، هه أتفهم؟
- القماش : أنت هكذا دائماً يا إسكافى، عقلك كالذى تصنعه، اتركه يا رجل، اتركه يُعَبِّرُ عَمَّا بداخلنا جميعاً
- القماش : ولا نستطيع أن نتحدث به أمام أحد،،،،، تكلم يا خياط، قل ما تشاء لا تخف
- الحداد : (يضرب بقوة على سندانه) نعم تكلم لا تخف.. ماذا يمكن أن يحدث لنا أكثر مما نحن فيه، لا شىء نخاف منه أو نخاف عليه
- النجار : (آتياً من أول الحارة يحمل بعض الأخشاب على كتفه) صدقت وسلمت يا حداد

- النجار : (يضع الاخشاب على الأرض) آه للأسف عندي أخبار لكم ليست كما ترغبون
- الجميع : ماذا حدث يا نجار؟
- النجار : لقد انخفض... انخفض يا سادة...
- الجميع : من؟ من.. يا رجل؟
- النجار : النيل 00 النيل يا إخوتي
- الجميع : النيل؟ وماذا فى ذلك؟
- الإسكافى : الأمر لا يعنيننا
- الحداد : نعم لا يهم
- القماش والخياط معا: وما علاقتنا بهذا الكلام؟
- النجار : كيف؟ هذا مؤشر خطير، كان الأجداد يقولون: إذا زاد الظلم زاد الضجر وغضب النهر، وإذا غضب النهر.. جف الخصب ومات الزرع وتوقفت الحياة.. النيل فى مصر حياة
- الإسكافى : (يضحك ساخرا) يا لك من رجل تافهٍ يا نجار.. النيل؟
- الخياط : إن معه بعض الحق يا إسكافى، ولكن لقد تحول حديثنا، فلنعد إلى ما كنا نتحدث فيه قبل قدوم النجار، كنا نتحدث فى أمر السلطان الماجن الل.....
- الحداد : (ينظر فجأة يميناً ويساراً ثم) إسكت ياخياط.. (احظه صمت) لقد رأيت الآن شخصاً أعوراً.. ذا

نظرات مربية، يتلصص علينا.. لقد مرّ من بعض
الأماكن فى الحارة وأظنه...

الإسكافى : تظنه..؟ (يحاول إغلاق دكانه بسرعة) إنه أبو
ملجم الرومى.. إنه الأعور، هيا.. هيا يا إختوتى...
فليلزم كل منكم بيته، وليغلق عليه بابه، وليغلق
أيضا فمه، و... ربنا يستر.

○ (يدخل الدرويش وهو رجل ذو لحيّة كثّة طويلة، يرتدى
أسمالاً وثوباً به رفعات، ويحمل فى يده مبخرة وقتديلاً
صغيراً، ونراه داخلاً من صالة المسرح مَاراً فى طرقته،
ناثراً البخور على جمر المبخرة معطراً المكان بعبق البخور
الروحانى حتى يصعد على خشبة المسرح)

الدرويش : حى.. حى.. وحدوا من لا ينام، وحدوه، صلوا
على خير الأنام، طه الحبيب عليه الصلاة
والسلام، إصحوا.. اصحوا يا نيام، إستيقظوا من
السبات العميق، صحوكم هو أول الطريق
وحدووووو حى.. حى... (يختفى فى الحارة)

الجميع : (ينظرون إليه مندهشين)

النجار : أسمعتم ياسادة، صدق هذا الدرويش، يجب أن
نستيقظ وإلا

الإسكافى : وإلا ماذا؟ ماذا سيحدث يانجار؟

النجار : ألم أقل لكم منذ قليل أن النهر بدأ يغضب

الإسكافى : أووه (باستكثار) أمازلت تهذى يارجل؟ (يكمل
إغلاق الدكان) لا... سأرحل عن هذه المدينة إلى
أي أرض أخرى، لم يعد لى مكان بها،،، الوداع

يا إخوتى.. الوداع

الحداد : تعقل يارجل، أى رحيل هذا الذى تنوى فعله؟
إنك.. أقصد نحن جميعا فى حارة القناديل كالأسماك
لاعيش لنا ولاحياة بدون ماء...

القماش : وماؤنا هو هذه الحارة و....

الخياط : (يسمع مع الجميع صوت المنادى آتيا من بعيد
غير واضح الكلمات حتى يقترب ماراً بالصالة
مسموعاً بوضوح) هشش.. اصغوا جميعا..
اسمعوا، إنه المنادى، خيرا يا رب

المنادى : يا اهل المحروسة... يا عباد الله ياأهل الأزقة
والحارات.. والحوانيت والمتاجر والمغارات
إسمعوا واعوا.. الحاضر يعلم الغائب.. الصغير
يعلم الكبير من قائد القواد.. وحامى حمى البلاد
مولاي الوزير ناصر الدولة الطفيلي، حفظه الله
لقد أوكل الأمر إليه ليحكم البلاد، هو والوزراء
الكرام أثناء غياب مولانا السلطان المهاب وبناء
عليه، وحفاظا علي أمن البلاد وسلامة العباد،
عليكم بالتمزام الطاعة والولاء وإغلاق الأفواه عن
الشائعات والكلام وستفرض بعض الضرائب،
حماية لكم من المصائب

(يكرر)

الجميع : (فى دهشة) ضرائب

الحداد : ألا يكفى ما نحن فيه (يطرق على سندانه بغيظ)

الخياط والنجار: الزموا الصمت، ألم تسمعوا المنادى؟؟

الاسكافى : (فى رعب) لقد رأيته.. نعم رأيته منذ سنوات..
ذاك الوزير ناصر الدولة وهو يطيح برأس أحد
شيوخ حارتنا هذه، الشيخ عبد الجليل، لمجرد أنه
تجراً عليه وقال فى وجهه

الاسكافى : " أيها الوزير...إنك خائن "" (بحسرة يكاد يبكى)
لقد ذبحه على ناصية الحارة.. هنا على مرأى
ومسمع من الجميع، ألا تتذكر يا حداد؟

الحداد : نعم أتذكر ولكن..؟
الجميع : ولكن ماذا؟ (كل يغلق حانوته بخوف)
- حسبنا الله ونعم الوكيل
- الأمر لله.
- ليقضى الله أمرا كان مفعولا.

(يسمعون صوت الدرويش من بعيد)

صوت الدرويش: (وحدوووه.. استيقظوا.... وحدوووه)

(إِظْلَام)

* * * * *

○ (نرى الآن تغيرا ملحوظا فى المنظر المسرحى حيث المكان عبارة عن قاعة داخل قصر سلطانى يوحى للرأى بمدى رفاهية المتواجدين فى هذه القاعة، الإضاءة ألوانها حمراء وزرقاء مختلطة، توحى بالمجون والانحلال نرى السلطان الظاهر لدين الله وهو فى أعلى حالات السكر يسمع ويرى الجوارى الغوانى، على الجانب الآخر نرى على باب القاعة يقف بترقب وخبث شديد (أبو سعد التستري النخاس اليهودى، وحوله بعض الجوارى من جنسيات مختلفة يراقب السلطان حتى تواتيه الفرصة ليحقق ما يريد)

السلطان : (مخمورا): يا لالا لالى... ترم ترم... ترم... ما أجمل الليل، وما أحلى السهر مع الأحباب والشراب والغناء والجوارى الحسان، هيا هيا يا خلان يا ندمان، هيا يا ساقى إلى بالكؤوس هيا..
(تعلو الموسيقى يزداد الترنج)

(تفريد للموسيقى،، نسمع أبا سعد التستري وإحدى الجاريات السودانيات)

أبو سعد : الليلة ليلتك يا مرجانة، انظرى لهذا الرجل جيدا، إن بيديه هاتين مفتاح السعادة لك، أقصد لنا نحن وأنت إنه سلطان البلاد وما أدراك ما سلطان البلاد (بخبت) وكما اتفقنا هذه هى فرصتنا الوحيدة فلا تضيعينها من يدك، هيا.. هيا

(يدفعها بقوة لتسقط على الأرض امام السلطان حتى تتغير الموسيقى فتبدأ الجارية فى الرقص الخليع والغناء)

السلطان : (منتشياً مبهوراً بها) يا من لعبت به شمول ما أطف
هذه الش... أيها الساقى.. من هذه السمرء.. من
أى البلاد أنت؟ أيتها المشرقة كالشمس

الجارية : بل أنت الذى تشرق فى عمرى.. فتتير حياتى يا
مولاي آآآآه

السلطان : آه يا قلبى.. الذى يرفرف كالعصفور بين جوانح
صدرى (يجذبها بقوة إليه) قولى بربك من أنت؟ من
أين أتيت بهذه الملاحه؟ إن سمرك سلبتني عقلى ما
أشبهك بهذا الخمر هيا تمايلى وارقصى

(ترتفع الموسيقى يزداد السلطان فى الترنج)

السلطان : (يقف فجأة) سكووووت صمما هيا هيا ايتها
الفتيات، فلينته هذا السامر، لتذهب كل منكن إلى
خدرها ولتبقوا لى هذه السمرء

أبو سعد : هيا.. نعم هيا... اذهبن كما امر مولانا السلطان..
ولتبق هذه السمرء، مولاي السلطان نحن رهن
إشارتك، طوع أمرك

(الجوارى يخرجن وتبقى الجارية)

السلطان : من أنت.. أيها الرجل؟؟ ومن أى قمقم خرجت
فجأة كالعفريت؟

أبو سعد : مولاي ألا تذكرنى.. ألا تذكر خادمك المطيع
المخلص دائماً

(يشير بعينه للجارية فتبتعد عن السلطان)

السلطان : لقد ضقت ذرعاً بك أيها الأحمق. إما أن

تعرفنى..بنفسك ..إسمك، موطنك، أهلك أو (يشير
إلى السيف) أمرته يفصل رأسك عن
جسدك..بسرعة تكلم

أبو سعد : مولاي عفوك وكرمك، رفقا بى، إسمى أبو سعد
التستري، من أعيان مدينة فاس بالمغرب، أقصد يا
مولاي كنت، أو كان أجدادى من الأثرياء، ولما
جار علينا بعض ذوى السطو والغلبة اضطرب أبائى
إلى التفرق فى البلاد، بلاد العرب وفقدنا جاهنا (كأنه
ييكى) وثرواتنا، وكان لابد أن نعيش يا مولاي، أنا
ومن تبقى من أهلى، فاضطرت أن أتاجر فى كل
شئ وبأى وسيلة وآخر مهنة عملت بها، هى هذه
المهنة الشريفة كما ترى، مهنة النخاسة فأنا خير من
عنده خبرة طويلة بالجوارى والعبيد، لأنهم
مثلى..مثلنا مضطهدون، فأنا مضطهد يا مولاي لأننى
يهودى

(ببالغ فى البكاء)

السلطان : أوو، لا تبك يا رجل فما ينبغى للرجال أن يبكون،
خذ هذا المال، فسيكفيك وأهلك لمدة عام على أن
تبيعنى هذه الجارية السمراء ذات الالبتسامة
المشرقة

أبو سعد : (بخبت) مولاي العفو والسماح، (يعيد النقود إليه)
تكلتني أمة كيف لى أن أبيعك جارية من جوارى
يا سيدى،

أبو سعد : إنها لك بلا مقابل، سوى رضاك عنى وعن أهلى
معشر اليهود

السلطان : أشكر لك صنيعك يا أبا سعد، ولكن اعلم جيداً
(يشكو الصداق) آه رأسى تؤلمنى،، ماذا كنت
أقول؟

أبو سعد : كنت أقول لا نريد سوى رضاك يا مولاي و...

السلطان : ولكن ما المقابل يا رجل تكلم ولا تخف ما الثمن؟

أبو سعد : لا شيء يا مولاي لا شيء

السلطان : يا سياف

أبو سعد : لا أرجوك يا مولاي لا داع لهذا الرجل البشع، فقط
أريد شيئاً بسيطاً جداً، مكان في القاهرة المحرسة
ياؤينى أنا وأهلى اليهود المضطهدون

السلطان : لك ماتشاء يا أبا سعد، فلتصحبني أنت ومن تبقى
من أهلِكَ إلى مصر، في سفينتي المبحرة بعد
غَدِّ،، آه يا لها من رحلة ممتعة (بسعادة) وأنت
أيتها الساحرة السمرء

الجارية : مولاي

السلطان : من الآن فصاعداً لست بجارية، أنت سيدة حُرَّة،
سيدة قلبي، ستكونين معتوقتي وزوجتي،، أمّا
لأبنائي السلاطين والأمراء الجارية وأبو سعد:
أحقا يا مولاي؟

السلطان : أجل هذا وَغَدِّ،، وكلام السلاطين لا يُردُّ، هيا
أقيموا عُرْساً يليق بسلطانكم سيكون زفافنا الليلة
أنا وأميرتى السمرء

أبو سعد : هيا يا جوارى يا عبيد يا خدام، أقيموا الأفراح

(ترتفع الموسيقى ويكثر الرقص والغناء)

(إِظْلَام)

* * * *

(المسرح مقسم إلى ثلاث بؤرات ضوئية)

- بؤرة يمين نرى بها أبا ملجم الرومى وناصر الدولة الطفيلى بينهما حديث سرى.
- الثانية يسار حوار بين الوزير العلاجى والقاضى جلال الدين.
- الأخيرة وسط ليس بها إلا كرسيًا للعرش شاغرا، لنرى حلم الوزير الطفيلى بالجلوس على هذا الكرسي
- (ترتفع الإضاءة على البؤرة الأولى، موسيقى ملؤها الخوف والترقب والصراع، لنرى أبا ملجم يتسلل لحجرة الوزير ينوى قتله، يرفع خنجره فيفاجئه الوزير)

الطفيلى : شَأْنْتُ يَدُكَ أَيُّهَا الْأَعْوَرُ الْخَائِنُ، أَتُرِيدُ قَتْلِي يَا جَبَانٌ؟ لَيْسَ هَذَا بَغْرِيْبٍ عَلَيْكَ، الْخُسَّةُ وَالنَّذَالَةُ، بَوْسَعِي الْآنَ أَنْ أَفْصَلَ رَأْسَكَ عَنْ جَسَدِكَ وَأَرْيَحَ الْبَشْرِيَّةَ مِنْ شُرُورِكَ وَلَكِنْ...

أبو ملجم : رَفَقًا يَا مَوْلَايَ انْظُرْ لِأَبْنَائِي الصَّغَارِ لَا تَقْتُلْنِي، لَيْسَ لَهُمْ غَيْرِي.. اِرْحَمْنِي أَرْجُوكَ وَسَأَكُونُ طَوَّعَ أَمْرِكَ، رَهْنُ إِشَارَتِكَ

(يركع أمامه ذليلاً، صاغرا)

الطفيلى : لَا لَا يَا سَيَافٍ.. لَا بَدَّ مِنْ قَتْلِكَ

أبو ملجم : أَرْجُوكَ يَا سَيِّدِي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ

الطفيلى : لَا يُمْكِنُ أَنْ أَبْقَى عَلَى حَيَاتِكَ أَيُّهَا النَّذْلُ إِلَّا بِشَرْطٍ وَاحِدٍ.

أبو ملجم : وَهَلْ هُنَاكَ شُرُوطٌ يَا سَيِّدِي.. لَا شُرُوطَ لَا شُرُوءَ...

الطفيلي : ها قد نطق لسانك بما فى صدرك " لا شر " وبناءا عليه.

(ترتفع الموسيقى ليدور بينهما حديث غير مسموع)

(إظلام على البويرة الأولى)

(ترتفع الإضاءة على البويرة الثانية، بيت العلاجى)

العلاجى : إلى متى يا سيدى سيظل هذا الكرب، هذا الظلم؟
إلى متى؟ آه ألم تسمع سيدى خبر انخفاض النيل
أتظن مم؟ لا شىء غير الظلم

القاضى : (بخوف) ماذا عسانا أن نفعل، وقد أحكم الطفيلي
اللعين قبضته على الجيش والعسس فى غياب
السلطان الظاهر لدين الله أعزه الله، مستغلا ثقة
السلطان فيه

العلاجى : أعزه الله؟؟ كيف يا سيدى القاضى وهو لا يهتم،
لا يعانى مثل البسطاء لا يتألم

القاضى : اخفض صوتك يا علاجى، اخفض صوتك، إن
للطفيلي عيوننا لا قبل لنا بها، وسيفه يسبق قوله

العلاجى : كفانا خوفا، لماذا نحب أن نبقى فئرانا متخاذلين؟!
لماذا؟! سيدى أنت قاضى القضاة، لا تخش أحدا،
بكلمة منك يبنى المجرمون ويصلح الفساد تزدهر
الحياة

القاضى : لا أستطيع، لا أستطيع...، إن لى أطفالا، وحرمان
لا أحب أن تنتهك

العلاجى : لا لا يا سيدى، لا تقل هذا الكلام، لهم الله، لن

- ينساهم لن ين.... (يلمح وجه أبا ملجم)
- القاضى : ماذا دهاك يا علاجى.. كنت تتكلم بقوة، لماذا سكت فجأة.
- العلاجى : لقد رأيته.. نعم رأيته.
- القاضى : من رأيت من؟
- العلاجى : الأعور، أبو ملجم، نعم أنا واثق من ذلك، رأيته وهو يتلصص علينا بعين واحدة كالذئب
- القاضى : (مكذبا) كان الله فى عونك يا علاجى، ألهذا الحد؟! ولكن صبرا
- العلاجى : أنا لست مخبولا يا سيدى، أقسم أنى رأيته
- القاضى : لا لقد طفح الكيل. اذهب يا علاجى الآن الى بيتك واسترح لعك متعب الأعصاب اذهب
(إظلام على البؤرة الثانية
وترتفع الاضاءة على البؤرة الثالثة بالوسط)
(موسيقى مناسبة نرى الطفيلى يتحسس الكرسي
ويدور حوله ثم يحلم)
- الطفيلى : (فى نفسه) صبرا يا طفيلى، حانت ساعة الخلاص، عما قريب ستجلس على هذا الكرسي ولاينازعك أحد، أنت الذى تستطيع حكم هذه البلاد، أه أيها العرش الجميل، أنت وثير مريح ولكن.... ولكنك مصنوع من الجحيم، كأن قوائمك سيوف مسلولة ممزوجة بالسّم، ما جلس عليك أحد من قبلى إلا.. وهلك ولكن حسْبُك أننى أنا الحالم بك المحب لسلطانك آآه آه

(يجلس أمام الكرسي على الأرض كأنه يحتضن قوائمه)
(تنقطع الموسيقى فجأة وتضاء الثلاث بؤرات على صوت المنادى
يعلن قدوم السلطان)

المنادى : عباد الله.. عباد الله يا أهل المحروسة الكرام وصل
بسلام مولانا السلطان بدرالتمام، (لنفسه) بدر
التمام؟ (إبتسامة) لزوم القافية، مولانا السلطان
الظاهر لدين الله، بعد رحلة قصيرة في بلاد المغرب
لصالح العباد والبلاد، عليكم بالاصطفاف في ساحة
القصر السلطاني لتهنئة مولانا السلطان بالعودة في
أمان

(يختفى صوت المنادى)

(نرى القاضى والعلاجى يستعدان للخروج)

(يدخل أبو ملجم على الطفيلى)

الطفيلى : أبا ملجم.. جئت فى وقتك، كنت ببالى توا.
أبو ملجم : طوع أمرك سيدى.
الطفيلى : لا تنس ما اتفقنا عليه، إياك أن تتغابى أو تتحامق
كعادتك هيا..

(إظلام)

(ساحة القصر السلطانى).

السلطان قادم أمامه الحرس والجمع فى انتظاره)

الحارس : مولانا السلطان الظاهر لدين الله. حفظه الله
ورعاه

(يدخل السلطان وبصحبه زوجته الجارية السمرء، يتبعة كظله
أبوسعد ومجموعة اليهود أبرزهم يعقوب القريظى السقاء)

السلطان : اشكركم جميعا شعبى الحبيب. على استقبالكم
لعظيم هذا لى ولمولاتكم السلطانة، زوجتى هيا يا
حبيبتى تعالى، اجلسى بجوارى على كرسى
السلطنة، اين القاضى جلال الدين؟

أبو ملجم : يا مولانا القاضى جلال الدين

أبو سعد والطفيلى: يا سيدنا القاضى جلال الدين

القاضى : السمع والطاعة يا سلطان البلاد

السلطان : لماذا تهتز خوفا هكذا يا رجل، وكأنه قد حان
أجلك، هدى من روعك يا جلال الدين، فأنا لست
قابضا للأرواح.

القاضى : العفو يا مولاي، أنا لا أرتعد خوفا ولكن، أخشى أن أكون قد وشى بى الواشون عندك، فأنا لأحتمل ثقل هذا الأمر

السلطان : لا عليك يا جلال الدين، أنت رجل طيب القلب حكيم، فقط أردت منك شيئا واحداً، هو أن تبارك زواجى الميمون هذا، من هذه الجا... أقصد السيدة السمراء، ثم تصدرمرسوما سلطانيا، ممهورا بخاتم السلطنة، بأن هذه السيدة هى زوجتى، أم أبنائى القادمين إذن الله، ويكون أولهم إذا أنا توفنى الله سلطانا للبلاد، هيا.. هيا.. يا رجل

القاضى : حفظك الله يا سيدى من كل سوء ومتعك بالصحة الدائمة، أيها الكاتب، أحضر قرطاسك وريشتك ومحبرتك

الكاتب : جاهز يا سيدى

القاضى : اكتب.. من سلطان البلاد وخليفة المسلمين الظاهر لدين الله الفاطمى "" اعزه الله، نعلن على الملأ قولاً وثيقاً، بأنه من الآن قد تم زواجى أنا السلطان من السيدة ما اسمك يا سيدتى؟؟

السلطان : إسمها؟ إسمها مرجانة... نعم مرجانة..

القاضى : اكتب... من السيدة مرجانة، وستكون سلطنة البلاد، ووريثة الحكم حين الممات، وأول ابن لها منى سيكون السلطان

الكاتب : " يكتب " سيكون السلطان،، هل من شىء آخر

- أكتبه يا سيدى.
- القاضى : شكرا لك يا كاتب، (السلطان) خاتمك يا سيدى.
- السلطان : ها هو الخاتم.
- القاضى : (ياخذ الوثيقة من الكاتب ويدمغها بخاتم السلطان ثم يطويها ويسلمها للسلطان)
- السلطان : شكرا يا جلال الدين، شكرا يا شعبى العظيم
- أبو سعد : مولاي..من لنا غيرك الآن.. وعدك كما وعدتني سيدى قبل الرحيل.. أحنثت فى عهدك؟! أم أنستك الأفراح؟
- السلطان : أووو.. أنت رجل لحوح، هكذا أنتم أيها اليهود ولكن يا علاجى
- العلاجى : طوع أمرك سيدى
- السلطان : اعطه بيتا فى مدينتنا هذه.. يأويه وأهله
- أبو سعد : سيدى !! بيت واحد لكل هؤلاء؟ لا يكفى
- السلطان : طماع، اعطه حارة يا علاجى، على أن تكون أنت وأهلك بمعزل عن أهل المدينة، أتفهم يا رجل، بمعزل عنهم..أتفهم؟
- أبو سعد : شكرا شكرا يا مولاي، شكرا يا مولاتى، الحمد للرب، الحمد للرب
- العلاجى : (يجذبه من ثوبه) كفى يا رجل (فى نفسه) كفاك نفاقاً.. هيا اتبعنى أنت وقومك اليهود...هيا (يخرج العلاجى، ويتبعه أبو سعد، والقريظى، وبقية الناس)

(إِظْلَام)

* * * *

- (كما كان المسرح سابقا، المسرح مقسم إلى بؤرتين
ضوئيتين الأولى بها الوزير "ناصر الدولة الطفيلي وبصحبه
أبو ملجم ونلاحظهما فى قاعة العرش حول الكرسي وبينهما
حوار)
- (والبؤرة الثانية فى منزل العلاجى وأيضا معه القاضى جلال

الدين وبينهما حوار)

○ (أما البؤرة الثالثة فليست على خشبة المسرح ولكن فى أحد أركان صالة المسرح أو أمام مقدمة المسرح حيث نرى بها أبا سعد التستري ومعه يعقوب القريظى يحمل قربة على ظهره) موسيقى ملؤها الخوف والحذر و..الترقب.....

○
○

○ (البؤرة الأولى)

الطفيلي : آه ياأبا ملجم لقد إستفحل الأمر..أمرهذا السلطان..ألا يكفى لهوه ومجونه (ينظر لكرسى العرش) آه... متى تخلو أيها الحبيب من الجالسين عليك؟؟

أبو ملجم : هه.. ماذا؟؟؟ معذرة سيدى الوزير لأفهم ماتقول رفقا بى فأنا رجل من أهل البادية و...

الطفيلي : لاشيء... لأقصد شيئا... من أجمل الأشياء أنك أحيانا لاتفهم ماأقول، ولهذا حينما أردت قتلى عفوت عنك، لأنى.. ولكن دعنا من هذا الآن، قل لى يارجل، من هذه السيدة السمرء التى جلبها الخليفة علينا من بلاد المغرب، لتعكر صفونا مثل وجهها العكر؟؟ ثم من هذا الرجل الذى كان يتبع السلطان كظله وهؤلاء الرهط وراءه؟؟

أبو ملجم : سيدى الوزير (فى إستعلاء) عندى أخبارها.... (ضحكة خبيثة صفراء) لا بل عندى خبرهم جميعا ولكن...

الطفيلي : ولكن ماذا يارجل؟؟

أبو ملجم : ولكن قد يصيبني بعض النسيان.. أحيانا أنسى يا سيدي

الطفيلي : خذ هذا الكيس لتتذكر (يعطيه نقودا)

أبو ملجم : أخذ الله أعداءك سيدي الوزير، منذ عشرين عاما، كنت بعينين إثنتين، وأيضا كنت فارسا عظيما، وكانت مهنتي هي صيد أسود الغابة ووحوشها الضواري، وذات مساء، أمرني أحد أثرياء اليهود أن أصيد له أسدا من الغابة مقابل أجر، وعلى الفور جهزت سهامى وسيوفى ورماحى، وذهبت إلى السودان فى إحدى الغابات، وتمكنت ليلا من أن أنصب فخاً لأحد الأسود... وما إن هممت أن اضربه بسهم... إذ بفتاة صغيرة، ترمينى بحجر فيصيبني فى عيني هذه، فأفقد البصر وأصير أعورا، كما ترى، لكنى أمسكت بها وأردت قتلها، لكنها إستغاثت و.. ولما أصيبت عيني، كان الأسد قد فرَّ هاربا

أبو ملجم : وأردت ألا أفقد المال الذى دفع إلى من اليهودى، فقيدت هذه الفتاة بعد أن وأهديتها للرجل اليهودى جارية له بدلا من الأسد

الطفيلي : وقبلها جارية له؟؟

أبو ملجم : بالطبع ياسيدي، لأنه كان يمارس مهنة النخاسة... كانت هذه الفتاة السمراء بالنسبة له غنيمة فرح بها كل الفرحة... ثم فجأة وبعد أيام اختفى هذا الثرى اليهودى ومعه بالطبع هذه الجارية

الطفيلي : ها... وماذا بعد؟؟... إختصر..خير الكلام ما قل

ودل

أبو ملجم : أتعرف يا سيدي من هذا الرجل الثرى اليهودى؟؟
ومن هذه الفتاة الجارية السمراء؟؟

الطفيلي : من بريك ياأبا ملجم؟؟

أبو ملجم : إنه"أبو سعد التستري" هذا الرجل الذى رأيناه
أمس يتبع السلطان كظله، وأما الجارية السمراء
فهي هذه السيدة التى أصبحت سلطنة علينا

الطفيلي : (بضيق) تبّاً لذلك الأمر الخطير... إغرب عن
وجهى أيها الأعور

أبو ملجم : (مندهشا) سيدي أهكذا رد الجميل؟؟

الطفيلي : إخرس... هيا إتركنى واذهب (يهم أبو ملجم
بالخروج) لا.. لاتخرج لقد واتتنى فكرة عظيمة
سنضرب بها كل العصافيربحر واحد

أبو ملجم : وماهى ياسيدي؟

الطفيلي : إصغ إلى..... (ترتفع الموسيقى)

(ترتفع الإضاءة على البؤرة الثانية)

أبو سعد : إنتبه لما سأقوله جيداً يا قريظى، فكما قلت لكم
بين الأهل فى حارتنا، سنعود أثرياء كما كنا،
وعما قريب، سيكون لنا الجاه والسلطان ولكن...

يعقوب : ولكن ماذا؟؟ (بخبث) أنا لأسمع (يضع إصبعه فى
أذنه)أصم..

أبو سعد : يارجل لاتثرغضبى دعك من هذه الأساليب

واسمعى.. إسمعى

يعقوب : إسمى يعقوب القريظي، وأنت تعلم علم اليقين أن
أذنأى لا تسمعان إلا رنة الدنانير، أفهمت يابأ
سعد؟؟

أبو سعد : (يعطه نقودا) خذ ولا تطلب المزيد فلا شيء عندى
بعد ذلك

يعقوب : هكذا الكلام.... أنا الآن أسمع ديبب النمل

أبو سعد : عظيم... إتفقنا يا ابن أمى، وهذا هو المطلوب،
لأريد منك سوى أن تسمع، فاهم؟ تسمع كل ما
يصل لأذنيك، ثم تخبرنى به فوراً

يعقوب : وكيف لى ذلك دون أن يشعر بى أحد؟

أبو سعد : سأوضح لك، أليست على ظهرك قربة تملأها
بماء النيل وتمر بها على الحوانيت والأزقة
والقصور؟

يعقوب : أجل، هى هذه التى تراها على ظهري

أبو سعد : إذن لا مشكلة

يعقوب : كيف؟

أبو سعد : نعم لا مشكلة، ما عليك إلا أن تسمع ما يقوله
الناس فى كل مكان تصل اليه، وذلك لأنك ستدخل
بسهولة إلى جميع الأماكن، وتتعامل مع هؤلاء
الناس، أما أنا وبقية إخوتك من اليهود فى
حارتنا، فمحظور علينا اختلاطنا بأحد من اهل
المدينة، افهمت يا رجل

- يعقوب : فهمت
- ابو سعد : إذن هيا ابدأ عملك من الآن هيا
- يعقوب : السمع والطاعة يا أبا سعد
- أبو سعد : لا.. لا يا رجل، أنت لا تعرفنى مطلقا بعد الآن أفهم؟
- يعقوب : أفهم...
- أبو سعد : ولا تذكر لأى أحد أى معلومات عنك، لا دينك ولا مسكنك ولا...
- يعقوب : مفهوم.. مفهوم (ينادى على الماء بين الجمهور فى الصالة) الماء.. الماء يا عطشان...(يخرج)

* * * *

وترتفع الإضاءة على البؤرة الثالثة)

- القاضى : صدقت يا اخى.. ليس الزمان زماننا... لكى تعيش يا علاجى وتستمر فى الحياة، لابد أن تكون كلبا أو ثعلبا أو ذئبا أو....
- العلاجى : أو أسداً أو غزالا... إما أن تأكل أو تؤكل... ما أصعب هذه الأيام أصبحنا سيدى القاضى أشبه ما نكون بهذه الحيوانات،
- العلاجى : نهيم على وجوهنا بهذه الغابة
- القاضى : قل لى يا علاجى من هذه السيدة السمرء، التى

اضطرت مرغما أن أقضى بصلاحياتها لعرش
البلاد تحت هذا السلطان ال.....

العلاجى : قلها يا سيدى... قلها ولا تخش شيئا ألا ترغب؟
أنا أكمل لك.... تحت هذا السلطان الفاسق اللاهى،
لكننا أمام أمر واقع، ليس لنا إلا أن نتعامل معه
بكل حكمة

القاضى : أى حكمة مع هؤلاء.. لا ينفع معهم إلا أنت يا
علاجى، فأنت تملك شيئا لا يملكه الكثيرون ولا
حتى أنا، إنها الجرأة والشجاعة

العلاجى : أنا لست بهذا القدر سيدى القاضى.. لقد
أخجلتني..

القاضى : لا عليك لنعد إلى ما كنت أتساءل عنه، من هذه
السيدة؟ ومن هؤلاء السوقة التابعين للسلطان؟ ثم
لماذا يصر ناصر الدولة الطفيلى، على الاستئثار
بالحكم فى الخفاء، وفرض الضرائب على
البسطاء الذين لا يملكون أقواتهم ولا طعام
عيالهم؟

العلاجى : ليست المشكلة فى السيدة ولا هؤلاء الشرادم،
المشكلة فى "" غضب النهر ""

القاضى : غضب النهر؟ ماذا تقصد؟

(ترتفع الموسيقى وتعلو على صوتيهما ثم تنخفض الإضاءة تدريجيا
حتى يكون)

(إِظْلَام)

* * * *

(حارة القناديل مرة أخرى صباحا، نرى امرأة شابة تسير وفى يدها طفلها. الطفل يبكى. ونرى أيضا شحاذاً لكنه انسان)

- الطفل : (يبكى) أمى... أمى جوعان. جوعان يا أمى
- الأم : هون عليك يا حبيبى.. لا تبك يا صغيرى، آه يا ربى، لم يبق إلا القليل، سيأتى أبوك الآن بالطعام والفاكهة والحل..... الحلوى
- الطفل : آه.. لكنى جوعان.. بطنى تؤلمنى.. أين أنت يا أبى؟
- الأم : تحمل يا صغيرى واصبر، فرج الله قريب
- الشحاذ : (للنجار) لله.. لله يا سيدى (النجار يعطه دينارا)
(الشحاذ يعيده إليه)
- النجار : عجا لك أيها الشحاذ.. إنه الدينار يا رجل
- الشحاذ : ليس هناك طعام أو أشياء يشتريها الإنسان بالدينار الآن يا سيدى.. أريد كسرة خبز تسد جوعى وجوع أبنائى.. أطفالى الصغار.
- الطفل (يزداد صراخا): آآآ آ ه... جوعان..
- النجار : صدقت يا اخى لقد غضب النهر علينا بسبب ظلمنا لبعضنا البعض، خذ.. هذه كسرة خبز لك أو لأولادك أو
- الشحاذ : أو لهذا الطفل... (يعطها للطفل) خذ يا بنى...
- الأم : أعطاك الله يا اخى... وبارك لك فى أبنائك، عجا!!!.

الشحاذ : لا تعجبى يا سيدتى إنه مثل ابنى النجار (فى خجل): ما أذنانى وأحقرنى، كيف لم أشعر بآلام هذا الطفل

(يخرجوا جميعا ويدخل الدرويش)

الدرويش : وحدووه... وحدوا من لا ينام... صلوا على خير الانام... استيقظوا يا نيام... إياكم والبلاء والظلم، خائب من ظلم أخاه وأغضب الله...، وحدووه (يكرر ثم يخرج)

الحداد : لاتظلمن إذا ما كنت مقتدرا... فالظلم ترجع عقباه إلى الندم

الرجل : (يشترى منه سكينا) تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم...

الرجل : صدقت يا حداد فالناس فى كرب شديد لقد انعدمت البركة وقل الخير لاعليك، بكم تبيعنى هذه السكين؟؟

الحداد : لايهم إدفع ماتشاء

الرجل : هل يكفيك دينار؟؟

الحداد : يكفى جدا تصور ياأخى أنت أول شخص يشتري منى شيئا منذ ثلاثة أيام

الرجل : كان الله فى عونك وعوننا جميعا.... السلام عليكم (ينصرف)

الحداد : وعليكم السلام (يدخل القماش والإسكافى)

القماش والإسكافى:

هيا.. هيا يا حداد لملم حاجياتك وإتبعنا، لم يعد لنا
عيش فى هذه الحارة، بل ولا فى هذه المدينة
هيا... إنج بنفسك وأولادك من هذا البلاء هيا....
هيا

- الحداد : تمهلا يا إخوتى واجلسا...
القماش : لاوقت لدينا
الإسكافى : إنه وقت الرحيل هيا...
الحداد : بصراحة أنا لن أترك دكانى هذا، ولا حارتنا هذه
أبدا إلا محمولا على الأعناق، (للقماش) ألسنت
أنت القاتل، إن هذه الحارة ماؤنا ونحن كالأسماك
فيها؟
القماش : أجل.. ولكن هذا كان فيما مضى... أما الآن نحن
كالأسماك فعلا
الاسكافى : يأكل بعضنا بعضا... إنه البلاء يا أخى.. البلاء
الذى اشتد بنا
القماش : منذ أن وطأت أقدام اليهود أرض المحروسة ومنذ
أن سمح لهم السلطان بالعيش بيننا وقد اشتد
البلاء، لطفك يا رب
الاسكافى : وليس هذا فقط... لقد أعطاهم حارة يسكنونها على
مقربة منا
الحداد : شش صه... لا ترفع صوتك، إن للطفلى عيوننا لا
نعرفهم... ارجعا عما نويتما أن تفعلنا وتمسكا
بأرضكما وحارتكما وأهلكما

(يدخل يعقوب القريظي)

يعقوب : الماء.. الماء يا سادتي.. الماء.. (يتنصت عليهم)
الحداد : تعال أيها السقاء، أدخل.. لك بعض الأيام لم نر وجهك. لعلك بخير

يعقوب : (وهو يصب الماء في الزير على باب الدكان) لقد انخفض ماء النهر، النيل، حتى أصبح لا يصل إلا لوجه قدم أحكم حين يسير فيه وطبعا هذا لا يكفي كل العطشى من أهل المدينة، فاضطرت إلى حفر بئر على مشارف المدينة، أنهل منه الماء. الحداد: وبالطبع سيزيد أجرك

يعقوب : بالطبع يا سيدي، أجرى من الآن، ثلاثة دنانير على نصف كمية الماء، ها.. أستمعون؟ ثلاثة دنانير

الجميع (في دهشة):

ثلاثة دنانير؟ لطفك يا رب.. الرحمة يا الله

يعقوب (في نفسه):

كل آت قريب.... الماء الماء يعطشى الماء..

(ترتفع الموسيقى، تختفي اصواتهم، تنخفض الإضاءة)
(إظلام)

* * * *

- (ترتفع الإضاءة على إحدى قاعات القصر السلطاني، سهرة حمراء، خمر ونساء، و....)
- (نرى السلطان الظاهر، مخمورا وحوله زوجته السمراء)

ترقص بمجون وخلاعة)

○ (ونرى أيضا معه، الطفيلي وأبا سعد اليهودى، ويعقوب
القرىظى)

السلطان : اوووووووه... رقص بديع، تمايلى تمايلى يا
بطتى، هيا هيا ما أجملك، مأبهاك
السيدة : مولاي كُلى لك، أنا خاتم فى إصبعك، فأنت سيدى
وروحى وتاج رأسى
الطفيلي : رأسك؟... لا بل قولى رقصى... لا رأسى
السيدة : مولاي الطفيلي، لا تخجلنى (تميل عليه راقصة)
السلطان (لأبى سعد):

ما... ماذا... ماذا دهاك يا أبا سعد، لم لا تشاركنا
ليلتنا؟ (ضحكة فاحشة) هل انت يهودى؟

ابو سعد : (ضحكة صفراء) نعم يا سيدى يهودى، لقد منعنى
طبيبي من الخمر وقال لى إنها ضارة بالصحة،
صحتى كما اخبرنى، ولهذا لن أشرب معكم، عفوا
يامولاي اعذرنى

السلطان : أعذرك...؟ هل أعذره يا طفيلي؟

الطفيلي : إعذره يا سيدى، لقد اصبح زعيماً لقومه فى
حارتهم، ويجب أن يكون حاضر الذهن، حاضر
العقل دائما

السلطان : لا عليك يا ابا سعد (يلمح فجأة يعقوب) ومن هذا
الشاحب الوجه كالبومة؟؟؟

(يتوقف الغناء والرقص فجأة لحظة صمت)

(أبو سعد ويعقوب ينظران لبعضهما فى حيرة
ودهشة)

الطفيلى : إنه يا سيدى إنه.... (فى حيرة)
السلطان : إنه ماذا... ماذا يا رجل؟
السيدة : إنه يعقوب.. يعقوب القريظى السقاء، سقاء
الخمير، هيا يا يعقوب، هات كأس مولاك السلطان
أين الخمير، سيدى لا يجب أن يعكر صفونا أى
شئ، خذ هذا الكأس من يدى إنها ليلتنا الجميلة
السعيدة ليلة ولا
الجميع : ألف ليلة..... (بخلاعة)

(يعود الرقص والغناء للحظات بينما يومىء أبو سعد للسيدة فيتنحنان
جانبا والسلطان ما زال لاهيا ومعه الطفيلى)

أبو سعد : اصغ إلى جيدا يا لعينة، لقد جعلتك سلطانة هذه
السلطنة، وأن لنا أن نجلس على عرشها لا تنسى
ما اتفقنا عليه وإلا...
السيدة : وإلا ماذا يا أبا سعد فأنا أعرف نابك الأزرق
سأفعل ماتأمرنى به واللييلة و..
السلطان : مرجانه مرجانه.. أين أنت يا حبيبتى
السيدة : ها.. ها أنا ذا يا حبيبى.. طوع أمرك سيدى
السلطان : تعالى.. لأروى عطشى من شفقتك، هيا هيا
انصرفوا جميعا، انتهت ليلتكم السعيدة دعونى أنا

وزوجتي وحدنا، هيا.. هيا.

(يخرجون خارج القاعة جميعا بينما تبقى السيدة)

الطفيلي : أحسنت صنعا يا رجل، أنت وهذا السقاء ستكونان
من حاشيتي، من أخلص وزرائي

ابو سعد : رهن إشارتك سيدي الوزير، أقصد سيدي
الخليفة، خليفة المستقبل فبعد قليل، سوف نسمع
صوت تمزيق أمعائه وينتهي إلى الأبد، نعم إلى
الأبد وإذا لم يفلح السم يا سيدي، ماذا سنفعل؟

الطفيلي : لا تقلق، سيقوم بالمهمة آخر، سينتهي أمره على
نصل خنجر الأعرور

ابو سعد ويعقوب معا: أبو ملجم الرومي؟

(يخرجون ضاحكين في سعادة)
(ترتفع الموسيقى يزداد السلطان في الترنج
بينما السيدة تضع السم في الكأس)

السيدة : كأسك يا حبيبي خذ

السلطان : (يدفع الكأس المسموم بيده) لا كفى خمرا لا أريد،
أريد فقط أن أشرب شهد الرضاب من شفقتك
هيا... هيا...

(تزداد موسيقى التوتر بينما نرى السيدة تشير بيدها لأبي ملجم
فيخرج من خلف الستار ويطعن السلطان عدة طعنات)
السلطان (وهو يحتضر): فع... فعلتها يا.. يا اعرور آآآآآه (يموت)
(يغلق الستار بينما ترتفع الموسيقى)
(اظلام)

(يدخل المنادى على إيقاعات جنائزية
وموسيقى حزينة بؤرة ضوئية على وجهه)

المنادى : يا عباد الله.. يا سكان المحروسة الكرام، لكم
التحية والسلام، كل من عليها فان والبقاء لله
مات مولانا السلطان الظاهر لدين الله، وهو بين
يدى مولاه بعد صلاة الفجر، كان يصلى كعادته
ويؤدى لله الفرض، ألا فأعلنوا الحداد ونكسوا
الرايات وارتدوا السواد ثلاثة أيام فسبحان من له
الدوام

(يكرر حتى خروجه من المسرح)
(يفتح الستار على قاعة العرش، يصطف الحرس، معهم ناصر الدولة
الطفيلي وأبو سعد ويعقوب وفى الجانب الآخر، وزير الدولة العلاجي،
والقاضى جلال الدين الجميع فيكس كادر أثناء كلام الراوى)

الراوى : (كما كان فى أول العرض) السيدات والسادة، لا
تندھشوا، فأنا كما اتفقنا فى بداية العرض، سأقوم
بتمثيل بعض الأدوار وكان آخر تلك الأدوار دور
السلطان، وبما أنه وسبحان من له الدوام قد قتل
على يد أبى ملجم الأعور إلى آخر ما رأيت
فقد اكتفيت واسمحوا لي أن أعود إلى شخصيتي
الحقيقية كما ترون كاتباً لهذه المسرحية وسأظل
الراوى حتى نهاية العرض، وكفانى خيانة وقتلا
المهم (يشير إلى الملحن) أكمل من فضلك يا
مايسترو،

الراوى : هيا.. موسيقى (يبدأ الملحن فى العزف بينما يظل
المسرح ثابتاً) وبعد هذا الحادث الأليم الذى وقع
لهذا السلطان الفاطمى العظيم (بسخرية) فقد مر

عامان بالتمام والكمال، حتى استقبلت قاعات وأروقة القصر السلطاني مولوداً جديداً لهذه السيدة السمراء (بسخرية) الطيبة الوفية المسكينة وأسمته "معد" ليكون هذا المولود الجديد ولياً للعهد، مكان أبيه الراحل ويتولى السلطنة على مراحل، واضطرت السلطانة مرجانة إلى السيطرة على مقاليد الحكم في البلاد وعاونها في ذلك الأمر العصيب سيدها السابق

(ما زال ساخراً) الرجل الطيب القلب جدا أبوسعداً تسترى وأهله اليهود الكرام وذلك ليقفوا جميعاً ببسالة أمام جبروت الوزير العلاجي و(بتحكم) قاضى القضاة الرهيب السيد / جلال الدين بينما ظل الوزير ناصر الدولة على عهده، وحفاظاً على العهد، وحبا في الشعب، فقد ضاعفوا من فرض الضرائب، حماية لهم من المصائب ولهذا ازداد "غضب النهر" ومرت الأعوام، العام تلو الآخر، والحال يزداد سوءاً، حتى أصبح "معد" ولياً للعهد وهو ابن السادسة من عمره، إذ نودى به سلطاناً على مصر،

الراوى

: ولقد أحاط به الوزراء والقادة الضخام الحجم، وكان العرش أعلى من أن يستطيع الوصول إليه (يتحرك المشهد المسرحي) والحرس كما ترون يا سادة، يهزون رماحهم ويدقون صدورهم ويصدرون أصواتاً مخيفة كما تسمعون ثم ألبسوه عمامة ضخمة وعباءة متسعة، وها هو أمامكم يتعثر فيها...

يا الله... إنظروا لقد انكفأ هذا الطفل المسكين على وجهه، انظروا يا سادة ماذا حدث، خيرا فعلوا وضعوا له درجاً خشبياً حتى يصل إلى العرش نرى الآن يا حضرات، القاضي جلال الدين يتلو كلاماً غامضاً... لكن " معد " الصغير المسكين يدور بعينه بحثاً عنها، وعن وجهها الأسمر، وشعرها المهوش كرأس نخلة وعندما....

(يتلاشى صوت الراوى)

القاضي : (يقرأ مرسوماً سلطانياً) بسم الله، من دار العدل والقضاء بسلطنة مصر والشام والمغرب الغراء، تصدر هذا المرسوم السلطاني على بركة الله، والمتضمن الآتى:

- ننعى بمزيد من الأسى والحزن، مولانا السلطان الظاهر لدين الله الفاطمي، رحمه الله

القاضي : وتحتم علينا تنفيذاً لوصية السلطان وحتى يسود العدل علينا بالآتى أولاً: يتولى مقاليد الحكم فى البلاد ويكون سلطان العباد وخليفة المسلمين مولانا السلطان " معد " خلفاً لأبيه السلطان الراحل

القاضي : ثانياً: يصبح اسم مولانا السلطان من الآن الخليفة المستنصر بالله الفاطمي.

ثالثاً: يظل الوضع كما هو عليه بالنسبة للسادة الوزراء، وأفراد الحاشية الأعزاء. ويعمل بهذا المرسوم ابتداءً من اليوم... إنتهى
(يخرجون جميعاً ويبقى الطفل على كرسى العرش)

خائفا ومعه أمه).

- الطفل : أمى.. أمى أنا خائف.. خائف منهم جميعا
- الأم : لا تخف يا حبيبى... لا تخف يا سلطان البلاد وسيدها
- الطفل : سلطان؟؟ لست أفهم يا أمى، ماذا تعنى هذه الكلمة؟
- الأم : لا تشغل بالك بهذا الأمر يا حبيبى
- الطفل : ومن هؤلاء الناس ضخام الحجم؟ ولماذا كان الحرس يهزون رماحهم ويدقون صدورهم ويخيفوننى بنظراتهم، لا إنهم أشباح يا أمى
- الأم : لا تخف يا حبيبى لن يستطيع أحد منهم أن يمسك بسوء فأتا معك..
- الطفل : لا لا يا أمى إنهم كالغفاريت، لا أحب رؤيتهم أرجوك يا أمى
- الأم : لن يخيفونك بعد الآن يا صغيرى، سوف نستعين بمن هو أقوى منهم جميعا (فى نفسها) أبوسعد التسترى.

(ترتفع الموسيقى ثم إظلام)
(المنادى والدرويش يدخلان معا أو بالتتابع إلى الصالة بمصاحبة إضاءة وموسيقى)

- المنادى : يا عباد الله.. افتحوا لى الأذان وافهموا الكلام، إليكم منشورا سلطانيا من وزيركم الهمام "

العلاجى "حفظه الله ورعاه يقول المنشور " ياشعبنا
العظيم البائس الحزين تم السيطرة على الأمور
والزام الفئران بالدخول للجحور، وذلك بفضل الله
وهدايته لى ولقاضيكم مولانا القاضى جلال الدين،
فقد أمرنا وزير لوزراء العلاجى بإلغاء كافة الضرائب
والتخفيف من حدة المصائب

الدرويش : حى.. حى.... جاء الحق وزهق الباطل.... إحدروا
ذوى الأنياب الزرقاء والعنوهم فى الأرض
والسماء، إحدروا الطاعون، وغضب النهر ومن
يخون (يكرر حتى يخرج)

الراوى : سادتى وسيداتى اليوم يعاود نجم أبى سعد
الصعود من جديد، أصبح يدخل قصر الخليفة
المستنصر بالله مدججا بجيش من الحرس والكتبة
وكلهم من اليهود انظروا معى يا سادة، ها هى أم
الخليفة تستقبل أبا سعد بجسد مرتعد خائف بينما
السلطان الصغير الذى لم يتجاوز الثامنة من عمره
نائم بجوار أمه كما ترون

أم الخليفة : جئت يا أبا سعد؟ جئت يا ح.....

أبو سعد : قولها، نعم قولها، أريد أن أسمعها منك، منذ أن
كنت طفلة مثل ابنك السلطان هذا وأنا أترقب اللحظة
السعيدة التى سوف تنطقين فيها بهذه الكلمة

أم الخليفة : أرجوك... لسنا الآن فى معرض الحديث عن حبك
لى وحبى لك فالأمر أخطر من ذلك يا أبا سعد، هل
تعلم لم استدعيتك الآن؟

أبو سعد : لو لم أعرف أو أتوقع، ما كنت أبا سعد التسترى

اليهو...

أم الخليفة : اليهودى، أعرف جيدا مع من أتحدث الآن دعك من هذا واسمعى، إن لم تقف بجانبى أنت ورجالك وتقومون بالإشراف على أملاكى لسوف أضيع وستضيعون معى بالطبع

أبو سعد : مولاتى..ولكن الأمر ليس سهلا كما تتصورين، سنحارب أكثر من عدو، فأمامنا وزير الوزراء العلاجى والقاضى الداهية جلال الدين و....

أم الخليفة : و.... ماذا؟ أنت تخيفنى دائما يا رجل، أليس هناك حل للتعامل مع هذين الرَجُلَيْن؟

أبو سعد : ليت الأمر على هذين فقط يا سيدتى، هناك من هو أخطر بكثير.

أم الخليفة : تقصد ناصر الدولة

أبو سعد : نعم يا سيدتى، وهل هناك غيره، إن خطره أشد بكثير من هؤلاء (فى نفسه) لأنه يحلم بالعرش

أم الخليفة : ها...ماذا كنت تقول أخيرا؟

أبو سعد : لا شىء يا حبيبتى، فقط أفكر فى حيلة للتخلص منهم جميعا.

أم الخليفة : يا لك من رجل داهية، ما هى؟ قل لى، نعم قل لى ما هى هذه الحيلة؟

أبو سعد : لا تشغلى بالك بمثل هذه الأمور الصغيرة واتركى لى الموضوع،

أبو سعد : فالأمر أتفه مما تتصورين، اطمئنى إن معك أبا

سعد وحاشيته وإخوته اليهود

أم الخليفة : أه.. الآن اطمئن قلبي أستطيع الآن أن أنام أنا وصغيري هذا قريرة العين (لحظة صمت) العين..؟ قل لى يا ابا سعد، أين اختفى الأعور اللعين أبو ملجم الرومى؟ أين ذهب؟ أنا لم أر وجهه منذ أن فعل فعلته الشنعاء؟

أبو سعد : (فى نفسه) فعلته هو وحده يا امرأة.

أم الخليفة : لماذا تصمت هكذا؟! أقول لك أين ذهب أبا ملجم يا رجل؟

أبو سعد : أه أبو ملجم (ضحكة صفراء) لقد أمره الطفيلى بالاختفاء عن أعين الناس وخاصة بعد أن فعل فعلته، أعطاه أموالا كثيرة ومنذ ذلك اليوم لا أعرف عنه شيئا

أم الخليفة : أخشى أن يعود مرة أخرى و....

أبو سعد : لا تخشى شيئا يا حبيبتي، فأبو سعد معك، رهن إشارتك، هيا تعالى ننسى. (يضحكان فى خلعة).

الراوى : ولكن أتباع أبى سعد، ينتهزون الفرصة، ويمدون أصابعهم على كل مكان تتدفق منه الأموال والضرائب والجبايات يبحثون خلف أموال الخليفة الصغير وأنصبة العسكر.. وريع كل القرى والداكر وبدأ الحمق يتصاعد لدى وزير الدولة العلاجى، وغضب القاضى جلال الدين وطبعا غضب النهر، وأدركت أم الخليفة ذلك الأمر الخطير، فأنشأت حرسها الخاص كله من

السودانيين، أبناء عمومتها، وكانوا يدينون لها
بالولاء أسمتهم الحرس الملوكى (يشير نحو
المسرح) هيا معى يا سادة لنرى ما سيحدث،
عفوا أقصد ما حدث

(تضاء خشبة المسرح على السيدة فى قاعة العرش، فى حالة حيرة
وقلق شديدين تروح وتجىء)
(بينما نرى السلطان الطفل يلهو ببعض الدمى واللعب)
(موسيقى مناسبة)

الحارس	:	معذرة مولاتى السلطنة
السيدة	:	ماذا وراءك؟ تكلم
الحارس	:	بالباب عدد من الرجال الفرسان، وجوهمهم سمراء، شداء الأجسام
السيدة	:	صه إخرس، هل ستحكى لى قصة حياتك، اذهب أيها ال.... (يدخل ضرغام الدرماتى)
ضرغام	:	طاب مساؤك سيدتى، ها.. قد أتيت، ابن عمك ضرغام الدرماتى.
السيدة	:	مرحبا بك يا ضرغام فى قصر أختك، أنا سلطنة مصر والشام. اجلس.. كيف حال الأهل فى السودان؟ لقد اشتقت إليهم جميعاً
ضرغام	:	بخير يا أختاه
السيدة	:	الحمد لله... هل تعلم لماذا أتيت بك؟

ضرغام : إن فراستى تخبرنى، بأننى أنا وجيشى وجنودى،
سنكون سنداً لك ظهراً يحميك من غدر المحيطين
بك

السيدة : هذا هو الذى أقصده بالضبط، ولهذا أريد جيشاً
قوياً، مدججاً بالسلاح والعتاد، وكلهم من إخوتى
السودانيين، من بلدى الحبيب

ضرغام : اطمئنى فهم فهود.. وبعضهم أسود، سيحمون
العرين

السيدة : احذر يا ضرغام، إن أعدائك ليسوا بالضعفاء أو
الأغبياء بل....

ضرغام : لا عليك، أعرفهم وأعرف قدرهم جيداً اطمئنى،
نامى فى ارتياح، فلنا القوة والغلبة، نحن على
أهبة الاستعداد

السيدة : جميل جداً ما تقول، ولكن، عليك أن تفرق بين
الجوش العادية وبين ما استدعيتكم من أجله

ضرغام : وهل هناك فرق يا سيدتى؟

السيدة : فرق كبير.. لا أريدكم أن تحاربوا الممالك الأخرى
حرباً خارجية، تدور رحاها بين هزيمة
وانتصار... لكن

ضرغام : لكن ماذا؟

السيدة : إن أعدائنا بالداخل يا ضرغام أنفهم؟

ضرغام : أفهم.. (يلمح الطفل فيبتسم ويتجه إليه) سيدتى..
ولذلك أليس كذلك؟ السلطان؟! سلطان البلاد

القادم؟! ما اسمك يا صغيرى؟ اقصد يا مولاي؟

- الطفل : "مَعْد" إسمى "معد"
السيدة (بغضب): لا.. ألا تفهم! اسمك "المستنصر بالله" سلطان مصر عليك بنسيان إسم "معد" هذا يا حبيبي
السيدة : أنت الآن كما قلت لك المستنصر بالله
ضرغام : دعيه لى يا سيدتى، والآن يا فارس الفرسان هل تستطيع مبارزتى؟

(يخرج سيفه ويلعب مع الطفل ويقوم بتدريبه)

الحارس : مولاي الوزير ناصر الدولة الطفيلي

(يدخل الطفيلي مندفعاً، فيصطدم بضرغام)

- الطفيلي : (ينحنى فى نفاق) مولاتى السلطانة، مولاي الخليفة المستنصر بالله عتم مساء.. هل لى أن أسأل من هذا ال...؟
ضرغام : (مقاطعا بقوة) ضرغام.. ضرغام الدرمانى قائد ال..
السيدة : الحرس الملوكى الخاص بى وبالسultan، هل من سؤال آخر يا طفيلي؟ انصرف انت الآن يا ضرغام تصحك السلامة، باشتر عملك من الآن
ضرغام : السمع والطاعة يا سيدتى
الطفيلي : سيدتى.. الحارس هو الله، لماذا كل هذا الحرس

الملوكى؟ ثم ممن تخافى وانا بجوارك يا حبيبتي؟

الطفل : (بينهما) ابتعد عن أمي يا رجل وإلا طغنتك
بالسيف، سيفى هذا (يرفع قطعة من الخشب
ويلكزه فى بطنه)

الطفيلى (ابتسامة غيظ):

لا عليك يا صغيرى (يبتعد) ها أنا ذا ابتعدت....
أتشهر سيفاً خشبياً فى وجهى يا مولاي؟ هل
يرضيك أن (لنفسه) يوماً.. ما، ستأخذ بثأر أبيك
منى ومن....

السيدة : صغيرى دعك من اللعب الآن، حان وقت النوم..
هيا هيا...

الطفل : هيا هيا يا أمى.. إلى النوم،

الطفيلى : (فى نفسه) احذر يا طفيلى، فالأمر خطير، وأنت
الآن بين شقى رحى.. القاضى والعلاجى واليهود
من جهة، والسيدة وهذا الشيطان الصغير من
جهة أخرى آآه.. لك الله يا طفيلى، لك الله يا
مسكين

الراوى : وكان الخليفة الغلام، آخر من يعلم بالجرم
المضطرم تحت الرماد، ففى أثناء الإحتفالات
يسفر الحجيج إلى مكة، سَكِرَ الجنود وشهروا
السيوف وبدأ القتال بين الترك والعرب واليهود
والمصريين والسودانيين ولم تهدأ الفتنة إلا بعد
قتل جمع هائل منهم، وأحست السيدة السوداء
بالغضب، وبدأت من جديد فى الإعداد للانتقام.
(يخرج الراوى بهدوء)...

(يدخل يعقوب القريظى السقاء وهو يجرى لاهثاً فى إحدى الحانات
بحارة اليهود)

يعقوب : أغتنى...أدركنى يا أبا سعد، كاد أن يقتلنى
أبو سعد : من ذا الذى يجرؤ على قتل يهودى يا رجل؟ هل
جنتت؟

يعقوب : آآآه...وقع المحذور وأحاط بنا الخطر
أبو سعد : لقد ضقت ذرعاً بك يا رجل، لا تُضِعْ وقتى تكلم
بسرعه وإلا....

يعقوب : سأتكلم، ولكن عذنى أن لا تَسُبَّنِي، ذهبت كما
أمرتني ليلاً للقصر السلطاني متلصصاً كعادتي،
كى أحصل على بعض الحلى الذهب

يعقوب : الخاص بالسلطنة دون أن تدرى بشيء، وما إن
تمكنت من الصعود من شباك حجرة السلطنة، إذ
بيد صخرية تنقض علىّ فى جناح الظلام كانت
لرجل أسمر قوى البنيان، كان يقف كالثعلب، وما
إن أحسست به ونجحت فى الإفلات منه، حتى
أتيتك جرياً إلى هنا

أبو سعد : آه آه يا لك من غبى.. ألم تجد غيرى لتأتى إليه يا
رجل؟! هل ضاقت الحارة بك؟! أليس فيها مكان
لتختبئ فيه؟ ماذا أفعل الآن

يعقوب : (بخوف) ومن غيرك أمامى أذهب إليه؟ ألسنت
زعيمنا يا أبا سعد؟

أبو سعد : إنه ضرغام الدرمانى وما أدراك ما ضرغام، قائد
الحرس الملوكى، الذى أوفدته اللعينة لحمايتها

- يعقوب : حمايتها... حمايتها ممن؟
- ابو سعد : من كل البشر حولها وأولهم نحن اليهود أتفهم؟
- يعقوب : كل ما أفهمه أنك أصبحت رجل هذه السيدة الأول الذى تهابه وتحبه
- يعقوب : ولهذا أخذنا باعتراف الأموال من كل مكان ونحن مطمئنون
- أبو سعد : كان هذا فيما مضى، قبل أن نبتلى بهذا السودانى الأسود وإخوته ألا تتذكر إخوتنا اليهود الذين قتلهم هو وجنوده فى العام الماضى كادوا يقتلوننى أنا شخصيا يا رجل
- يعقوب : وما العمل ياأبا سعد
- ابو سعد : اختبئ فى أى سرداب من سراديب الحارة السرية، أو ارحل قبحك الله... إذهب..
- يعقوب : سأذهب، لن ترى وجهى بعد الآن ولكن
- أبو سعد : أعرف.. خذ (يعطه كيساً به نقود) ولا تُرنى سحتك الصفراء هذه مرة أخرى، اذهب (يخرج يعقوب)
- أبو سعد : مصيبة كبرى وقعت على رأسى... آآآه
- الراوى : ومرت الأعوام.. عشر سنوات كاملة.. كانت سنوات هادئة،
- الراوى : لكن جسد الخليفة كان مضطرباً، بلغت الدولة أقصى حدها من القوة والمنعة والثراء، ولكن أمه ظلت تحرك الجميع من خلف الستر، تُملئ

أوامرها وتختار عشاقها، دون أن يجروا أحد على
معارضتها، وأصبح السلطان فى أول الشباب
وزهو، كان كل شيء متاحاً أمامه، ولكنه لم يدر
ماذا يريد، إلى أن رأى...

(يومىء ويشير للمسرح)
(تدخل الأميرة شاهی زوجة والى حلب)

الأميرة شاهی : (تدور بعينيها فى قاعة العرش فى انبهار لما
ترى)

ياه... رياه ما أجمل هذا الممرم الذى يكسو
الأرض، ما أحلى هذا الكرسي وهذه الأبهة

المستنصر : يا الله، من أى جنة هذا الجمال الملائكى، ما اسمك
يا غيداء؟

الاميرة شاهی : شاهی، إسمى شاهی.. زوجة "والى حلب مُعز
الدولة"

المستنصر : يا ربى، لا يمكن أن تكونى زوجة لهذا الرجل،
إجلسى، إجلسى يا سيدتى، إن مثلك لا يجب أن
يمشى على الأرض أبدا بل يحمله ملكان... آه كم
أنت جميلة

الاميرة شاهی : مولای أرجوك.. كدت أغتر بنفسى، أنا لا أستحق
كل هذا

المستنصر : لا بل تستحقين أكثر من هذا مائة مرة، ماذا
أستطيع أن أقدم لأجل عيونك يا ساحرتى؟

الاميرة شاهی : مولای، أشكر لك هذا الصنيع، لكن لى سبعة أيام مسافرة، تحت قسوة الصحراء والوحوش الضارية، تحملت الكثير من المصاعب وأتيت إلى هنا حتى....

المستنصر : قولی، إنى أستمع الیک

الاميرة شاهی : لکی أحقق الأمان وأحقن الدماء بین الإخوة مولای، أرسلنى زوجى لأعرض علیک السلام، أرجو ک یا مولای أتوسل إلیک.. إرحم زوجى (تبکی)

المستنصر : لا علیک یا سیدتى، إطمئنى... کیف يمكن رفض طلبک أو ردّ وساطتک، لا تبک، دموعک غالية هل لى أن أستمحک بأن تنزلى فى قصرى ضيفة عزيزة وسوف ابعث برسالة عاجلة إلى قائد جيشى، حتى يتراجع عند أسوار حلب... أيها الحارس

الحارس : أمر مولای

المستنصر : إصحب مولاتک الأميرة شاهی إلى اجمل جناح فى هذا القصر، هيا یا سیدتى تفضلى حتى تستريحى من عناء السفر

(تدخل أمه غاضبة)

أم الخليفة : ما هذا یا مستنصر أجنت؟ ومن هذه الغانية؟

الاميرة شاهی : عفوا سیدتى أنا زوجة و....

المستنصر : أمى... أرجو ک إنها ضيفتى...

أم الخليفة : كيف يحدث هذا؟ أنا هنا السلطانة.. أمك يا معد، وما زلت في نظري طفلاً، طفلي الصغير

المستنصر : أمّاه أرجوك، لم أعد طفلاً.. أنا رجل ولا تناديني مرة أخرى بمعد، إسمي المستنصر بالله (لشاهي) معذرة يا جميلتي تفضلي لتستريحى، يا حارس اذهب معها

(تخرج الأميرة شاهي تتمايل كالطاووس) بينما تخرج أمه بعدها غاضبة)
(ترتفع الموسيقى للحظات ثم تنخفض الإضاءة على السلطان وترتفع على بؤرة فى يسار المسرح حيث نرى شاهي نائمة فى جناحها)
(يسمع صوت الراوى فقط ملازماً للحدث).

صوت الراوى:

فى منتصف الليل، ذهب إلى غرفتها، وجدها نائمة تحت نور القمر، كانت أكثر بهاءاً من ضوء النهار، قامت فزعة ثم قالت،

الاميرة شاهي : مولاي، ماذا سيقول زوجى
المستنصر : هو الذى أرسلك إلىّ

(تنخفض الإضاءة تدريجياً على المشهد يسمع صوت الراوى)

صوت الراوى:

كانت هذه تجربته الحقيقية التى لم ينسها أبداً، ونقطة تحوله أيضاً، لم يكتشف فقط الرجولة

الكامنة فى جسده الغض، ولكن أيضا مدى
السلطة المطلقة التى يتمتع بها

(قاعة العرش..، الخليفة الشاب يجلس على الكرسى منتفخاً،)

المستنصر : (صارخاً) أيها الحراس، أخبروا القاضى جلال
الدين ووزير الدولة العلاجى، وناصر الدولة
الطفيلى وكل رجال السلطة بالمجئ إلى قاعة
العرش هنا على وجه السرعة، ومن يتباطأ أو
يتغيب سوف يعاقب عقاباً شديداً

الحارس : أمرك يا مولاي (يدخلون جميعاً بعد لحظات)

الجميع يحنون: عمت صباحا يا مولاي

الخليفة : عمت صباحاً.. تفضلوا بالجلوس

العلاجى والقاضى معا:

ما الخبر؟ لعله خيرا يا أمير

الطفيلى : بالطبع خيرا يا رجال السلطة، لا عليك سيدى
الأمير، كلنا طوع يمينك، رهن إشارتك

المستنصر : كفى كفى، لا وقت لهذا الكلام، اسمع يا قاضى،
اسمعوا جميعاً، فتحوا أعينكم وأذانكم فلن أكرر هذا
الكلام، تعلمون جميعاً، أن أبى يرحمه الله، ترك لى
وصية قبل مماته، مفادها أن أتولى حكم هذه البلاد
خلفاً له، كانت هذه الأحداث منذ

المستنصر : اثنى عشر عاماً، كنت طفلاً واضطرت أمى أن
تتولى مقاليد السلطة بدلاً منى، والآن حان وقت

تنفيذ هذه الوصية بكل ما فيه (يفتح الوصية)
عليكم بتنفيذ ما أقول بالحرف الواحد، ومن
يخالف ليس له عندى إلا

القاضى : السمع والطاعة يا مولاي... لا داعى للسيف ولا
لأى شىء غيره

المستنصر : عظيم، هيا اكتب ما تم الآن فى مرسوم سلطانى
(تدخل ام الخليفة مندهشة)

أم الخليفة : ما الخبر يا ولدى.. ما هذا الزحام؟

المستنصر : جئت فى وقتك يا أمى (صارخاً آمرا) من الآن
فصاعداً، وأمام الجميع يجب أن تخطبى مع
الحريم، وتكفين عن إلقاء أوامرك لهؤلاء الوزراء
والقائد.. يا قاضى القضاة، انزع منها لقب السيدة
صاحبة المقام الرفيع

أم الخليفة : (فى حسرة) أمرك مطاع... (تخرج باكية).

المستنصر : يا ناصر الدولة يا طفيلى

الطفيلى : سمعاً يا مولاي

المستنصر : اصرف القوم، جميعا وابق أنت معى.. أريدك فى
أمر هام

الطفيلى : أيها السادة، انصرفوا جميعا كما أمر مولانا
السلطان المستنصر، تصحبكم السلامة (يخرجون
مندهشين ويبقى الطفيلى)

المستنصر : مرحى يا ناصر الدولة.. سلمت لنا قائداً قوياً...
حصن الأمان لنا جميعاً وأنا أولهم كنت قائد قواد

أبى رحمه الله... أميناً مخلصاً، وستظل الآن وغداً
وبعد غد، قائد قوادى، دحك من هذا الآن سوف
أكلفك بأمر خطير من شأنه أن يحفظ بلادنا قوية
عزيرة

الطفيلى : كلى آذان مصغية يا سيدى

المستنصر : لا تتعجل...كل آت قريب...عليك أولاً، تكوين
جيش جديد مدجج بالسلاح والعتاد فأمامنا عهد
قادم، فيه فتوحات وانتصارات على أعدائنا باذن
الله

المستنصر : ثانياً عليك بمطاردة كل السودانيين المسلحين من
جيش أمى، وحبذا لو أزلتهم من على وجه
الأرض، لأنهم استفحل أمرهم أكثر من اللازم.

ثالثاً لست أدري من جلب علينا هؤلاء الملاحين

الطفيلى : تقصد من؟؟...اليهود؟؟

المستنصر : وهل هناك غيرهم.....اسمعنى جيداً أريد ألا أراهم
مرة أخرى فى هذا القصر أو فى أى مكان أكون
فيه، ويكون من الأفضل لو رويت الأرض
بدمانهم..

الطفيلى : مولاي السلطان عفواً... إن لى رأياً فى مسألة
قتل اليهود هذه واسمح لى أن أخبرك به حيث أنه
هو الصواب

المستنصر : (باحترار) إنهم شرادهم....أنجاس فُساق

الطفيلى : لا...ليس الامر كذلك يا مولاي، إن لهؤلاء خبرات
فى إدارة الأموال وسنستفيد منهم. ولكن.....

- المستنصر : ولكن ماذا؟ قل ما يدور برأسك
- الطفيلي : ولكن ما دمت تريد إبعادهم فلا يجب أن نقتلهم، بل نعيدهم إلى حارتهم إتقاءً لشرهم وامتلاكاً لأمرهم
- المستنصر : نعم الرأي.... هيا..... عليك بتنفيذ ما أمرتك به فوراً.... هيا
- الطفيلي : السمع والطاعة (فى نفسه) حانت ساعة اعتلائك يا عرش

(تنخفض الإضاءة تدريجياً وترتفع الموسيقى للحظات حتى
ال.....)

(إِظْلَام)

(بؤرة ضوئية على وجه الراوى فى الصالة)

بينما يتم تجسيد بعض ما يرويهِ الراوى)

الراوى : إرتفع صوت المستنصر عالياً ونافاذاً وأمرأاً للجميع...كانوا يعرفون بزياراته الليلية لزوجته الوالى...لم يتصورا أن يدخل غرفتها غلاماً مراهقاً، ويخرج رجلاً ناضجاً شديد الثقة بالنفس..كانت مهمة (شاهى) كرسولة قد طالت أكثر مما ينبغي وأدت من المهمة أكثر مما هو متطلب، لذا فقد أعلنت للمستنصر عزمها على العودة لزوجها والى حلب (معز الدولة) ولكن المستنصر قال لها.....

(يشير إلى المشهد على خشبة المسرح فيتم التشخيص)
المستنصر (ضحكة ساخرة):

زوجك؟؟ ولكن زوجك هنا

شاهى : كيف...كيف يا سيدى (بفرح) أحقاً أتى؟..لايد أنه اشتاق إلى... آه يا حبيبى....أنا أيضاً أشتاق إليك....أين هو؟ أريد رؤيته

المستنصر : لا تتعجلى (لنفسه) سترينه الآن ولكن ستكون آخر مرة

شاهى : ماذا تقول يا سيدى؟... إننى سعيدة، سعيدة جداً... لست أدري كيف أشكرك

المستنصر : بل أنا الذى أشكرك يا جميلتى.....يا طفيلي

الطفيلي : مولاي.....

المستنصر : أدخلوا والى حلب..الأمير (معز الدولة) زوج
الجميلة (شاهى)

الطفيلي : السمع والطاعة..... يا حراس....أدخلوه

(يدخل الحراس برأس رجل مقتولاً وهى على سن رمح معلقة ومغطاة
ثم يكشفونها أمام الأميرة فيغمى عليها)

الطفيلي : (الحراس) اخرجوا جميعاً بسرعة.(يخرجون
ويخرج وراءهم)

○ المستنصر (يضحك ضحكة فاشحة يتزامن مع ذلك ارتفاع
الموسيقى)

○ ترتفع الإضاءة على خشبة المسرح
○ نرى مجموعة اليهود وعلى رأسهم (أبو سعد التستري
والسقاء يعقوب القريظي)

يعقوب : (يروح ويجيء فى حيرة)آآه هل من مخرج من
هذا الأسر يا أبا سعد؟؟ ما تعودنا على ذلك
أبدأ....كدت أموت غيظاً....آآه

رجل1 : (عجوز طاعن فى السن) اصمت أيها السقاء
(يسعل بشدة) دعنا نفكر بهدوء يا أحمق

رجل2 : وما العمل يا حكيمنا؟هل نستدعى أبالسة الجحيم
كى يخرجونا من حاراتنا هذه على ريشة من
أجنحتهم؟؟هه؟؟

يعقوب : أووه...هل يعقل يا ناس ؛ أن نكون أصحاب كل
هذه الثروات والاموال والجواهر، ونموت

كالفرن داخل حارتنا هذه!

رجل 3 : ها... هل انتهيتم جميعاً من غضبكم والتعبير عن
حقدكم؟.. عظيم نأتى الآن لما يفيد ولا يضيع
وقتنا.... اسمع يا أبا سعد

أبو سعد : (كان مستغرقاً في تفكير عميق) اسمع أنت يا
رجل اسمعوا جميعاً.....

أبو سعد : ليس أمامنا إلا حلاً واحداً

الجميع : وما هو؟؟

أبو سعد : نحتاج الآن إلى تحديد أعدائنا بالضبط.. معرفة
أسمانهم وكل شيء عنهم؛ نقاط قوتهم ونقاط
ضعفهم، حتى نستطيع القضاء عليهم ويستتب لنا
الأمر

رجل 2 : من هم؟ قل لنا..... أخبرنا يا أبا سعد

رجل 1 : انتظر... انتظر يا رجل.... تكلم يا أبا سعد، إنى
أستمع إليك

أبو سعد : أعداؤنا هم.... (ترفع الموسيقى لتطغى على
صوته) ها... أعرفتوهم؟؟ طبعاً نحن نملك زمام
الأمور في السلطنة، لأن الأموال في أيدينا وأيضاً
الحكم.... فمصير الناس في أيديكم لأنكم تملكون
أقواتهم وأقوات عيالهم.. أما... رعوس الأعداء
فاتركوهم لى... أنا كفيل بهم

(إِظْلَام)

* * * *

○ (بؤرة ضوئية على وجه الراوى وهو فى الصلاة ؛ يصاحبه أثناء كلامه موسيقى معبرة عن الأحداث ؛ مع ملاحظة أنه متروك لمخرج العرض كيفية تجسيد كلام الراوى الآتى كما يتراءى له وعلى حسب رؤيته الخاصة للعمل المسرحى)

الراوى : ومرت سنوات ؛العام تلو الآخر، إرتفع خلالها إسم المستنصر على الأرض، ولم تكن هناك فى ذلك الزمن، دولة بقوته ولا ملك فى جاهه وسلطانه، ولا رخاء كالذى حدث فى عهده ؛ ولم ينس الناس تاريخهم الطويل مع الجوع إلا فى تلك الأيام، ولكن هذا لم يدم طويلاً لأن النيل كان قد بدأ يغضب ؛حان وقت الفيضان ولكنه ظل ساكناً أسفل الضفاف، كان أعجز من أن يصل إلى الأرض التى امتلأت بالبذور واستعدت لاستقباله لم ترحل السفن للصعيد ولم تأت بالغلال، وسحب التجار كل ماكان معروضاً وتضاعفت الأسعار بين ليلة وضحاها... (يبدأ التشخيص من هنا)

الراوى : وفى العام التالى غاض النيل أكثر، ظهرت القيعان الطينية للترع وانكشفت بقايا عظام الغرقى من حيوانات وبشر حادة وعارية...فى حارة القناديل زاد ثمن الشعيرالى (51) دينارا كاملا

الراوى : وأصبح هناك سعر للقطط والكلاب، من ظفر بها فقد ظفر بوجبة شهية وتم القضاء على جميع الخيل والبغال والحمير.. وجف النيل أكثر...حتى انشقت القيعان فانتشر الوباء امتلأت البيوت والقصور والطرقات والأزقة بالموتى كما

ترون..... فى كل يوم كان يموت أكثر من عشرة
آلاف نفس جوعاً ومرضاً ؛ لم يكن هناك من يقدر
على دفن أحد، هاهو ناصر الدولة الطفيلى يعود
أخيراً بعد هروبه إلى الإسكندرية انظروا يا سادة،
ها هو داخل بجنوده إلى قصر الخليفة

(نراه داخلاً من صالة المسرح هو ومجموعة من الجنود صاعدون
إلى خشبة المسرح)

الراوى : لم يجد من يقاومه أو يواجهه، وكما تشاهدون يا
سادة.... أمامكم الآن، قصر الخليفة خاوياً ومُعتماً
؛ لا يوجد به حارس واحد وقاعة العرش بلا
عرش...انظروا إلى الشيخ الجالس على تلك
القطعة المهترئة من السجادة ؛ ويا للعجب.....
إنه الخليفة المستنصر، لقد أصابه الجوع هو
أيضاً وليس أمامه الآن كما ترون إلا رغيفاً واحداً
من الخبز،

الراوى : قد تصدقت به عليه واحدة من أقاربه انظروا يا
سادة إن عظامه بارزة فى وجهه ؛ ويكاد ظهره أن
يلتصق ببطنه
(تتغير الموسيقى؛ تنخفض الإضاءة على المسرح
بينما ترتفع على وجه الراوى)

الراوى : استيقظ النهر أخيراً؛ ارتفع حتى فاض على
الضفاف وحدثت المعجزة المصرية ظهر
الفلاحون

(يضاء المسرح على وجه اثنين من الفلاحين هم حسن وحسان)

انظروا معى يا سادة....آن لكم ولى أن نفرح،
انظروا إنهما حسن وحسان؛ رجلا من أهل
الريف، توعمان، يا الله انظروا ماذا
يفعلان...؟إنهما يزرعان.... إنهما يحبان الخصب
والنماء ويعشقان الحياة؛ها هم قاموا بدفن
موتاهم.... وها هم يرممون ترعهم ويصلحوا
سواقيهم؛إنهم الآن كما ترون يغرسون بذور
القمح والذرة والشعير، لينقذوا سكان الوادى من
الإنقراض والهلاك

الراوى : (يكمل مع تغيير المنظر المسرحى لنراه كما كان
فى أول العرض، السلطان المستنصر وهو جالس
على قطعه بالية من سجادة وحوله بعض
الأشياء)

الراوى : كان السلطان جائعاً وسيظل جائعاً.. انتهت سنوات
الشدة ولكن الخليفة ظل يستقيظ فى منتصف الليل
وهو يصيح (أنا جائع أنا ميت من الجوع)

- وأخيرا يموت السلطان المستنصر جائعاً، بعد أن طال البقاء
وتشاغل ظله فوق أرض الله وعباد الله...ولكن اليهود
- ظلّوا كما أرادوا وخططوا....وسبحان من له الدوام
- (يدخل الدرويش بالمبخرة من على خشبة المسرح نازلاً إلى
الصالة ومعه الراوى)
- (بينما تنخفض الإضاءة من على خشبة المسرح حتى
الإظلام)
- فى حين ترتفع الموسيقى المصاحبة للدرويش والراوى

شيئاً فشيئاً وبالتدريج حتى تطغى على صوتيهما..

الدرويش : وحدوووووه... صلوا على خير الأنام... استيقظوا
يا نيام وحدوووووووه (يكرر حتى يخرج)

الراوى : عفوا يا سادة، فأنا لست مهموماً بالسرد
القصصى لأحداث التاريخ لكنى مهموم بقضايا
الإنسان ؛ الإنسانُ الإنسان... أكشف عن جرح ما
زال ينزف..... (يكرر حتى يخرج)
(ترتفع الموسيقى الى ذروتها)

— اظلام —

تم بحمد الله وتوفيقه